وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

رقم التسجيل:171735084808

الرقم التسلسلي:.....

عبد الرحمان الأخضري ومجالات تميزه عن علماء عصره خلال القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي

- عبد الكريم الفكون أنموذجا -

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعدادالطالبة:قطياني خديجة الشيماء

إشراف الأستاذ: د.منى صالحي

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
			رئيسا
منى صالحي	أستاذ محاضر أ	المسيلة	مشرفا ومقررا
			مناقشا

السنةالجامعية:1442-1443ه/2021-2022م.

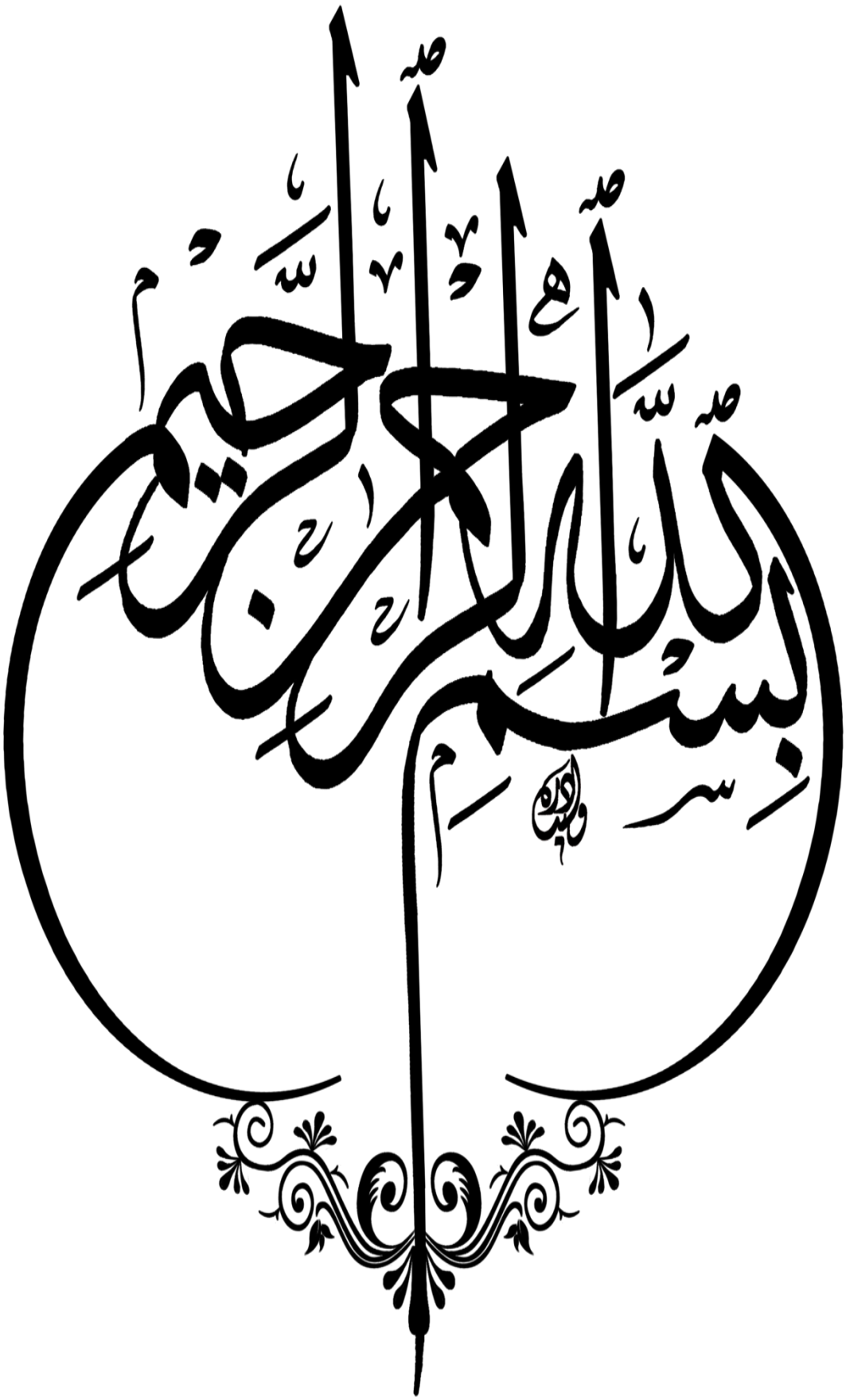
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير :

قال تعالى: {وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ} لقمان: الآية 12.

وقال رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم : «من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل».

أحمد الله تعالى حمد كثير طيبا مباركاملي‌ء السموات والأرض على ما أكرمني به من اتمام هذه الدراسة التي أرجوا أن تنال رضاه

ثم أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من

الدكتورة الفاضلة منى صالحي حفظها الله وأطال في عمرها لتفضلها الكريم بالإشراف على هذه الرسالة وتكرمها بنصحي وتوجيهي حتى إتمام هذه الرسالة.

وكما لا أنسى شكر الوالدين الكريمين على الدعم الكبير الذي قدماه لي بدون مقابل وهذا شرف لي اعتز به وأطال الله في عمرهما .

إهداء

قال تعالى: { وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا } الاسراء : 23.

إلى أعظم نعمة من الله بعد الإيمان، إلى من استمديت منهما قوتي واعتزازي بذاتي، الى من علماني معنى الإصرار وأن لا شيء مستحيل في الحياة، والدي ووالدتي حفظهما الله ورعاهما وأطال في عمرهم

إلى سندي الداعم أختي و أخي حفظهما الله

إلى من كان دعاؤها المبارك عونا لي طوال مشواري الدراسي، جدتي أطال الله في عمرها

قطياني خديجة الشيماء

مقدمة

مقدمة:

اهتم المسلمون الأوائل بالعلم واعتنوا به فبلغوا الغاية في علومهم وثقافتهم حتى أصبحت مدنهم مراكز إشعاع ومنار هداية، ولم يعرف دين وضع قدر العلم واهتم بالتعليم واحترام العلماء مثل الإسلام ،ولما رفع الإسلام قدر العلماء وجعل العلم ميراثا يزن به الرجال فيرفع له أقواما ويخفض فيه آخرين.

إن ظهور العلماء كفئة مميزة لم يكن وليد العهد العثماني بل منذ بداية ضعف الدولة الإسلامية وبروز حكام يجهلون اللغة العربية وأمور الدين، وهذا ما جعل العلماء مستشارين ومفسرين وأصبح شعارهم حماة الدين ومصابيح الهدى.يعتبر القرن العاشر هجري قرن انحطاط ثقافي في العالم الإسلامي، فالحياة الثقافية كانت محدودة لظروف العصر، ولكن رغم الضعف والجمود الفكري الذي شهده ذلك العصر ظهرت فئة من العلماء الجزائريين الذين خلدوا لمساتهم وذاع صيتهم في الوطن العربي الإسلامي وبرعوا في العديد من المجالات رغبة في تغيير الوضع المتردي ومن بينهم العالم عبد الرحمن الأخضري، ومن أجل إبراز مجالات تميزه اخترت أن أقارنه بعبد الكريم الفكون الذي يعتبر مرآة عاكسة للوضع الثقافي في ذلك العصر.

طرح الإشكالية:

تتمحور إشكالية البحث حول مجالات تميز عبد الرحمن الأخضري عن عبد الكريم الفكون، ولتسهيل مسار الدراسة فقد قسمنا إشكالية البحث إلى أسئلة فرعية منها:

كيف كانت الأوضاع العامة لعصر عبد الرحمن الاخضري وعبد الكريم الفكون؟

ماهي مجالات تميز عبد الرحمن الاخضري عن عبد الكريم الفكون؟

كيف تميزت مواقف الاخضري من قضايا عصره مقارنة بعبد الكريم الفكون؟

دواعي اختيار الموضوع:

- ميلي إلى الدراسات التي تعالج الإنتاج الفكري والأدبي وإعلامه فما اسعد المرء وهو يقتدي بسير الأولين ويتقصى الخطى ويرعى انتباهه في ذلك أثرهم سلوكا وأقوالا وتشع أسماؤهم في نفسه جذبا وإقبالا ويرسخ صنيعتهم في لبه حكمة واقتدارا.
- الإعجاب بشخصية العالم عبد الرحمن الأخضري ومحاولة إماطة اللثَام عن مجهوداته ومآثره و مخلفاته العلمية وإبراز مجالات تميزه عن غيره من علماء عصره وقد حصرنا مقارنته بشيخ الإسلام عبد الكريم الفكون باعتبارهما مرآة عاكسة للوضع الثقافي آنذاك.
- الرغبة في المساهمة ولو بجهد المقل في إخراج تراث سلفنا الصالح إلى النور للاستفادة من علمهم وجهودهم.

المنهج المتبع في الدراسة:

لقد اقتضت طبيعة الموضوع المطروح توظيف عدة مناهج للوصول إلى النتائج المرجوة فقد استعملت المنهج المقارن و الوصفي.

المصادر والمراجع المعتمدة:

اعتمدت في هذه الدراسة على العديد من المصادر والمراجع التي لها صلة مباشرة بالموضوع وقد أفادتني كثيرا.وأذكر منها مايلي:

كتاب "نيل الابتهاج بتطريز الديباج" "لأحمد بابا التنبكتي". رسالة"العقد الجوهري في التعريف بالقطب الشيخ سيدي عبد الرحمن الأخضري" للشيخ القاضي أحمد بن داود الأخضري وكتاب "منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية""لعبد الكريم الفكون".

وأثناء إنجازي لهذا العمل رجعت إلى العديد من المراجع، وأهمها كتاب "عبد الرحمن الأخضري" العالم الصوفي الذي تفوق في عصره لمؤلفه "الدراجي الزياني" وكذلك كتاب عبد الرحمن الأخضري حياته وآثاره لعبد الحليم صيد بالإضافة إلى كتاب "العلامة الموسوعي عبد الرحمن الأخضري لفوزي مصمودي" وكذلك كتاب شيخ الإسلام "عبد الكريم الفكون"داعية السلفية لمؤلفه أبو القاسم سعد الله وقد استعنت ببعض المقالات ومنها مقال "لبن عمر حمدادو" حول "تراث الشيخ عبد الرحمن الأخضري" من خلال بعض خزائن المخطوطات والمكتبات بالإضافة إلى

مقال "لهلايلي حنيفي" تحت عنوان "عبد الرحمن الأخضري" رائد التصوف السلفي في الجزائر خلال الفترة العثمانية.وكذلك "مقال طالبي عمار" تحت مسمى "عبد الرحمن الأخضري حياته وأعماله" ومن الرسائل والأطروحات الجامعية التي رجعت إليها اذكر دراسة"لكلثوم وصيف عثامين" حول عبد الرحمن الأخضري حياته وأثاره (1514-1575م)، و تضاف إليها أطروحة"عبد الحميد عومري" والذي درس عبد الرحمن الأخضري ودوره في حركة التجديد والاصلاح (920هـ-953هـ/1516م-1548م) .

خِطة البحث:

قمت بتقسيم هذا البحث من خلال المادة العلمية الى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة بالإضافة الى بعض الملاحق، حيث خصصت المدخل لدراسة العصر الذي عاش فيه عبد الرحمن الاخضري وعبد الكريم الفكون من الناحية السياسية والاجتماعية والثقافية،أما الفصل الاول فقد تطرقت فيه لحياةعبد الرحمن الأخضري وعبد الكريم الفكون وقسمته لجزئيين: فالأول بداته بدراسة حياة عبد الرحمن الأخضري و الثاني دراسة حياة عبد الكريم الفكون وباشرت في الفصل الثاني بعد ترجمة للأخضري والفكون قمت بمقارنة تراثهما في العلوم الدينية والعقلية واللغوية أما الفصل الثالث فقارنت فيه بين الأخضري والفكون في قضايا عصره السياسية والثقافية والاجتماعية ثم أنهيت هذا البحث بخاتمة تم من خلالها التوصل إلى بعض النتائج.

صعوبات البحث:

أما عن الصعوبات التي واجهتني أثناء عملية البحث فهي متعددة منها:

صعوبة التحصّل على المصادر التاريخية فقد كانت جل مؤلفات عبد الرحمن الأخضري عبارة عن مخطوطات.

الاختلاف بين المصادر التاريخية في ترجمة نسب و وفات عبد الرحمن.

انهي المقدمة بشكر أستاذتي المشرفة على مساعدتها لي في تجاوز تعقيدات البحث بنصائحها وتوجيهاتها الدقيقة وتحملها عناء تصحيح العمل .واشكر أيضا كل من ساعدني في انجاز هذا البحث. وفي الأخير فإنني مهما قدمت من عمل فإنه يبقى ناقصا لأنه لا يمكن الإلمام بمختلف جوانبه خاصة في فترة زمنية قصيرة مخصصة لدراسة هذا الموضوع فان وفقت في ذلك فبفضل من الله وعونه وان كان هناك تقصير فمن نفسي ومن الشيطان.

مدخل:

عصر المترجمان عبد الرحمن الأخضري وعبد الكريم الفكون

1. الأوضاع السياسية في الجزائر خلال القرن 10هـ/16م
2. الأوضاع الاجتماعية في الجزائر خلال القرن 10هـ/16م
3. الأوضاع الثقافية العامة بالجزائر خلال القرن10هـ/16م

1.الأوضاع السياسية في الجزائر خلال القرن (10هـ/16م):

شهد المغرب الإسلامي قبيل دخول العثمانيين ضعفا سياسيا، فمنذ انهزام الموحدين في معركة حصن العقاب سنة 1212م، أمام القوات النصرانية بدأت تشهد منطقة المغرب الإسلامي إمارات مستقلة، فشكلت الامارة الحفصية وعاصمتها تونس والدولة الزيانية بالمغرب الأوسط وعاصمتها تلمسان والدولة المرينية في المغرب الأقصى وعاصمتها فاس، وقد حاولت كل دولة من هذه الدويلات خلافة الدولة الموحديَة، مما ادى الى ظهور صراع ونزاع، ونظرا لموقع الدولة الزيانية فقد جعلها تتعرض لخطر التوسع الحفصي من الشرق، والتوسع المريني من الغرب، فضلا عن نزاعات الاستقلال الداخلية.

استغل الإسبان ضعف والانحطاط الذي عرفه المغرب الأوسط في أواخر عهد الدولة الزيانية ودخول امراؤها في صراع على العرش، ولم تعد تملك هذه الدولة من النفوذ إلا تلمسان وبعض أجزاء المناطق الغربية، فعجزت عن مقاومة الغزاة وأجبرت على عقد معاهدة مع الإسبان سنة 1512م، دخلت بموجبها المملكة الزيانية في طاعة الإسبان وارغمت على دفع ضريبة سنوية.

واستقلت كل مقاطعة من تراب المغرب الأوسط بالسلطة وهذا ما شجع الإسبان في احتلال المرسى الكبير سنة 1505م ومدينة وهران سنة 1509م، وبجاية 1510م، وجزر البنيون المواجهة لميناء العاصمة، فتحضوا بموانئها ولم يستطيعوا التوغل داخل مدنها وعاشوا محاصرين فيها من السكان حصارا دائما.(عمورة و داودوة، 2009، صفحة 186).

وأمام هذا الأحداث المزرية لم يجد سكان الجزائر من وسيلة إلاَ الاستنجاد بالأخوين بربروس، وتلبية لهذا النداء اتجه عروج وإخوته سنة 1512م إلى بجاية لاستخلاصها من غزو الإسبان، ولكنهم لم يفلحوا في مهمتهم لأن الحصون الإسبانية كانت قوية، وبعد عامين تمكن عروج وإخوته من افتكاك مدينة جيجل سنة 1514م، من الجنويين واتخذوا هذه المدينة قاعدة لهم.(سبنسر، 2007، صفحة 31).

دخل عروج وخير الدين الجزائر وبدأ بتطهير غرب البلاد من الاسبان والمتواطئين معهم، سواء في تنس أو مستغانم او تلمسان خاصة، بعد النجدات التي وصلت اليه من تلمسان لطلب المساعدة والحماية ضد السلطان، أبو حمو الذي تحالف مع الإسبان ضد سلطانهم الشرعي ابو زيان، فتوجه عروج إلى مدينة تنس حيث قضى على ثورة حميدة العبد، ثم زحف الى تلمسان بعدما وضع حامية عسكرية في قلعة بني راشد جاعلا منها مركزا لحماية مواصلاته،وأمر أخاه إسحاق بن يعقوب على رأس هذه الحامية، وعندما وصل عروج إلى سهل أرياك اصطدم

بجيش أبي حمو فهزمه ثم دخل تلمسان،أما أبوحمو الثالث فاتجه نحو تلمسان ومنها ارتحل إلى وهران واضعا نفسه تحت حماية حاكمها، وقام عروج بوضع إبي زيان الثالث المسعود بدل عمّه الذي اغتصب منه الحكم رغم المحاولات التي قام بها عروج للتوفيق بين ملوك الأسرة الزيانية،إلا أن الصراع على كرسي الحكم بين من تزعموا السلطة في آخر أيام الدولة الزيانية والذين كانوا بمثابة رؤوس الفتنة خاصة في موالاتهم للإسبان حينا وللأتراك حينا آخر،وهو ما جعل عروج يرى ضرورة الفصل فيها والتي كلفته حياته سنة1518م (بوحوش، صفحة 53).

بعد استشهاد عروج ظهر لخير الدين أن يجمع طائفة من أعيان مدينة الجزائر وأهل الرأي والمشورة، وأخبرهم بعزمه على الإرتحال من بلدهم فأبى عليه أهل الجزائر ما قصد من فراقهم، فعرض عليهم فكرة إلحاق الجزائر بالسلطة العثمانية للتقوي بها والالتجاء إليها وقت الحاجة، وفعلا توجه وفد من أعيان الجزائر إلى السلطان سليم الأول الذي رحب بالفكرة وأُلحقت الجزائر بذلك بالدولة العثمانية (بقادي، 2009-2020م، صفحة 54).

وبعد انضمام الجزائر للدولة العثمانية قام خير الدين بالإستلاء على تلمسان مرة أخرى مستغلا سبب تدمر السكان من السلطان.(بربروس، 2009، صفحة 120)، وفي سنتي (1549-1550م)نظم سلطان الدولة السعدية حملتين على تلمسان واستطاع السيطرة عليهما، ممَا جعل حسن باشا يجهز جيشا ويتوجه إلى تلمسان حيث اصطدم بجيش الحران السعدي الذي انتصر عليه، وتكسرت أطماع السعديين في تلمسان ومهدت الطريق لضم تلمسان لحكومة الجزائر سنة 1555م، ونهاية الدولة الزيانية في عهد صالح رايس ومن تم بسط السيطرة على معظم مناطق المغرب الاوسط(حساني، 2009، صفحة 221).

1.1.الأوضاع السياسية بإقليم الزاب:

عرف إقليم الزاب على غرار أقاليم المغرب الأوسط تنافس بين دويلات المغرب الثلاث من أجل السيطرة عليه، فتارة يكون تابعة للحفصيين وتارة أخرى يصير للزيانيين تارة أخرى يسمي ضمن نفوذ الدولة المرينية وأحايين كثيرة يتمتع بالإستقلال. ويذكر الحسن الوزان عن الحكم السياسي في إقليم الزاب وتحديدا مدينة بسكرة فيقول: وقد تعاقب على حكم هذه المدينة رؤساء كثيرون فكانت مدة خاضعة لملك تونس حتى وفاة الملك عثمان سنة (894هـ-1488م)، فثارت المدينة حينئذ بإيعاز من إمامها الذي نصب نفسه أميرا عليها ولم يستطع ملك تونس استرجاعها منذ ذلك الحين،أما نفطة وهي إحدى مناطق إقليم الزاب الكبير فقد كانت من أكثر المناطق رفضا للحكم الحفصي، فيتحدث عنها الوزان:لكنها دخلت منذ ما يقرب من مائة سنة في ثورة دائمة ضد ملك

تونس فحاربها الملك الحالي واحتلها ونهبها وقتل الكثير من أهلها. وهو مايبين النزعة الاستقلالية لكثير من مناطق الزاب.(عموري، 2015-2014، صفحة 9).

وقد شهد إقليم الزاب ضعفا وتراجع لكثرة الصراعات والنزاعات بين العائلات وشيوخ القبائل الطامحة في المناطق المستقلة، كما انتشر النهب واللصوصية فنجد كتب العديد من الرحالة يتحدث من انعدام الأمن في الطرقات، وقد استغل العثمانيون ذلك الوضع ودخلوا بسكرة سنة (945هـ-1541م) بقيادة حسن أغا(عموري، 2015-2014، صفحة 9).

1.2. الأوضاع السياسية بقسنطينة:

ظلَت قسنطينة تابعة للدولة الحفصية حيث أولاها الحفصيون اهتمامًا بالغًا،إذ كانت ملجأ للمنتفضين ضد سلطات تونس وكذا موقعها على حدود السلطة الحفصية من الجهة الغربية. وقد فقدت الدولة الحفصية خلال القرن الثامن الهجري بريقها وقوتها لعدة أسباب، من بينها القتال حول العرش بين الأمراء الحفصيين والهجمات المتكرّرة من جيرانهم الزيانيين وبني مرين أو القبائل العربية التي كانت تستشرف قوة الحفصيين(ابن القنفذ ابي العباس، 1968، صفحة 187).

وبعد وفاة السلطان أبي عمرو عثمان زالت هيبة الدولة الحفصية وشهدت الكثير من الاضطرابات، كما عرف إقليم قسنطينة مراحل ضعف جعله مطمع المتمردين من الغزاة العثمانيين والاسبانيين،فدخل العثمانيون تونس وأبعدوا الأمير الحفصي وقاموا بتعيين القائد حسن أغا على قسنطينة تعينا مؤقتا(بن ابي دينار، 1767، صفحة 160). لكن الحكم العثماني في الجزائر لم يبقى حكما مباشراً، فكان أهل البلد هم الذين يختارون قائدا ترضى عنه السلطة في الجزائر وهذا ما أدى إلى ظهور ثورات داخلية تمثلت في تنافس العائلات والشخصيات الصوفية على السلطة،حتى بعد استقرار الوضع للعثمانيين (سامح التر، 1989، صفحة 222).

2.الأوضاع الاجتماعية في الجزائر خلال القرن(10هـ- 16م):

خضعت الجزائر أواخر القرن الخامس وخلال القرن السادس عشر لتحولات كبيرة خاصة من الناحية السياسية كان لها تأثير واضح على الجانب الإجتماعي، حيث التواجد العثماني وهجرات الأندلسيين بعد الإضطهاد الإسباني دورا بارزا في تشكيل البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري، ويمكن تقسيم المجتمع الجزائري خلال هذه الفترة إلى سكان مدن وأرياف حيث نجد في المدن الأتراك والكراغلة كما نجد اليهود موزعين في أغلب

المدن والمهاجرين الأندلسيين والعبيد السود والعبيد المسحيين.أما بالنسبة للأرياف فقد هيمنت الحياة القبلية سواء في الصحراء أو السهول العليا أو في المناطق الجبلية، ونجد أن الأرياف مكونة من القبائل الأجواد والقبائل المرابطين، وهي كلها لها امتيازات متفاوتة وقبائل الرعية والقبائل التي لا تخضع لسلطة الأتراك(عباد، 2007، صفحة 362).

2.1. الأوضاع الاجتماعية بإقليم الزاب:

كان للواقع السياسي في إقليم الزاب أثر على المجتمع فتميز بكثرة الصراعات والنزاعات بين القبائل والعائلات، كما إنتشرت اللصوصية وسنتعرض في الفصول القادمة أن الأخضري نفسه تعرض للصوصية فسرقت منه كتبه، وعن الصراعات يعطينا حسن الوزان مثالًا عن سكان البرج وما يعانون من قلة مياه السقي مما نتج عنه كثرة الخصومات والصراعات، فيقول: وكثيرا ما تهيج الخصومات بينهم بسبب ذلك أي توزيع مياه السقي ويسقط القتلى، ويتحدث عن سكان طولقة فيقول: سكانها فقراء ومثقلون بالإتاوات من قبل الإعراب وملك تونس لكنهم في غاية البخل والكبر ينظرون للغرباء نظرة السوء والحقيقة ان هذه النظرة تعبر مدى انتشار الخوف والتخوف وانعدام الأمن والأمان.(عموري، 2015-2014، صفحة 13).

وقد انتشر في المجتمع الزابي بعض العادات منها ماذكره أبو سالم العياشي في حديثه عن عقبة بن نافع فيقول: وفي مسجده مأذنة كبيرة متقنة البناء وفي أعلاها عمود والحجاج يزعمون أن من تمسك بذلك العود وحركة وقال:أقسمت عليك أيتها المأذنة بحق سيدي عقبة إلا ما تحركت فتهتزوا قد طلعت إليها ورأيت ذلك وليس كما زعموا، وإنما هو من إتفاق البناء وفرط طوله فإذا صودم بقوة ظهر فيه شبه اهتزاز وذلك يقع في كل بناء وغالب من دخل المسجد من الحجاج يكتب خطه على أساطين المسجد وحيطانه ويكتب اسمه،واتخذوا ذلك ديدنا وعادة مستمرة وكان الهدف معرفة الزائر هل قبلت منه زيادة أولا وقد تأثر الأخضري بظروف مجتمعه وحاولوا إصلاحها (عموري، 2015-2014، صفحة 13).

كان مجتمع قسنطينة يعيش في اضطراب وعدم استقرار وقد شارك في صياغة هذه الحالة كثير من الأطراف منها السلطة الحاكمة وربما هي التي كان يشير إليها الفكون باسم الظلمة أو ممثليها من المخزن أو شيوخ الأحياء، فقد وردت نازلة في نوازل الفكون أجاب عنها الفكون الحفيد جاء فيه أن جماعة فيه وقعت بينهم وبين شيخ حومتهم مكالمة فأوشاهم إلى المخزن فطلب بعضهم وهدمت دورهم من غير أن يفعلوا ما يستحقوا به ذلك لا بالشرع العزيز ولا بالقانون السلطاني (الوزان، 1983، صفحة 59).

أما فما يخص الحالة الصحية فقد كانت قسنطينة عرضة للمجاعات والأوبئة خاصة الطاعون الذي أهلك كثيراً من الناس، منها طاعون 1582مو 1603/1606م، حيث تلاه جفاف وقحط استمر لمدة 9سنوات وقتل خلق كثير، وطاعون م1622 كان ضحاياه باي قسنطينة حسن وطاعون 1643م الذي أودى بحياة ثلاثة علماء كبار بقسنطينة هم بركات بن نعون عبد اللطيف المسيح وبركات بن عبد المؤمن، وطاعون 1644مإذ مات منه 300شخص في يوم واحد.(بوخولة، 2009/2008، صفحة 35).

إضافة إلى الجفاف الذي ضرب عام 1647م كل المقاطعة وانتشرت جراء المجاعة وارتفع ثمن الحبوب، وانتشرت اللصوصية والقتل وعمت الفوضى بعد الاضطرابات السياسية وهو ما جعل العلماء على رأسهم الفكون يتدخلون ويرسلون للباشا في الجزائر ليرسل لهم حاكما لضبط الأمور، فاختاروا لأنفسهم فرحات بن مراد باي ثم طاعون 1073م الذي قتل في يوم 500 شخص في قسنطينة و50 من الضواحي منهم الشيخ الفكون الحفيد. وقد انتشر في المجتمع القسنطيني بعض العادات منها ما ذكره الفكون أن سكان الأرياف كانوا يوقدون النيران على رؤوس الجبال عند دخول رمضان أو خروجه. وأكد هذا عمر الوزان بقوله: عن قول أفطروا لتسع وعشرين من هلال شوال برؤية النار على الجبال، وهذا الجريان العادة القبلية لأن القبيلة التي ترى الهلال توقد النار على رؤوس الجبال علامة للصيام أو الإفطار.(بوخولة، 2009/2008، صفحة 35).

3.الأوضاع الثقافية العامة بالجزائر خلال القرن(10هـ-16م):

لقد عرف التعليم في العهد العثماني خصوصية فالمتتبع لمساره يلاحظ أن التعليم كان مقتصرا على تعليم المبادئ الأولية للقراءة والكتابة، وهذا ما يفسر الانتشار الواسع للتعليم الابتدائي هذا ما جعل الكثير من الباحثين والتربويين خاصة يصفونه بالتعليم الأولي،كما عرف انتشارا واسعا للمدارس القرآنية مما أعطى للتعليم الصبغة الدينية، وفي هذا الصدد يقول شمبر: لقد بحثت قصدا عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة غير أنني لم أعثر عليه فيحين أني وجدت ذلك في جنوب أوروبا.(دباب و برويس، 2021، صفحة 178).

وتجدر الإشارة إلى أن التعليم في الجزائر خلال القرن السادس عشر الميلادي وطيلة العهد العثماني تميز بعدم تدخل الدولة في شؤونه إلا في بعض الحالات، وترك كقطاع خاص يتولاه الجزائريون بأنفسهم فيقول أبو القاسم سعد الله:ورث بنو عثمان هذا النظام التعليم كما ورثه حكام الدويلات الإسلامية الأخرى، فعاملوه على أنه قطاع خاص لا دخل للدولة فيه ولم ينشئوا له وزارة ولا إدارة ولم يتدخلوا في شأنه إلا للوجاهة أو لدافع ديني أو خيري، فعلوا ذلك تقليدا لما سبقهم من الحكام المسلمين فأوقفوا الأوقاف على المؤسسات التعليمية كما فعل

المرابطون وتقربوا إلى الله ببناء المساجد والزوايا وإعفاء المرابطين والصالحين من دفع الضرائب وشيدوا دور العبادة وبيوت العلماء وحبسوا الكتب وكافأوا بعض مؤلفيها.(عموري، 2015-2014، صفحة 15). وبفضل أموال الأوقاف والزوايا انتشر التعليم في المدن والأرياف، وكان العهد العثماني شبه مستقل عن الدولة ويخضع لمراقبة وتوجيهات نظَار الأحباس، وهذا نظرا لكون نفقاته كانت تدفع من ربع الأوقاف ملامح حياة وتمثلت مؤسسات التعليم في الكتاتيب والمدارس والمساجد والزوايا.

وعند الحديث عن الحركة العلمية في عهد الأتراك إنما نقصد بها العلم المنقول أو الحركة الدينية،كما يذكر الباحث محمد بن عبد الكريم :أن مفهوم العلم في ذلك العصر قد كان إتقانا لفهم الذكر الحكيم وحفظا لمرويات الحديث الشريف ومعرفة أصول العقائد والفقهيات وتعمقا في فن الأصول،إما فن المنطق قد جرى فيه خلاف بين العلماء لأنه يمد إلى الفلسفة التي حرم الخوض فيها بعض الفقهاء وحذروا منها تلميذتهم ومنعوهم أن يتعلموها لا سيما الذين لم ينالوا قسطا وافرا من عقائد أهل السنة خوفا عليهم من أن يتيهوا في دروب الكفر ومزالق الإلحاد (بن ميمون الجزائري، 1981، صفحة 47).إذن كانت الحركة الثقافية زهيدة ربما راجع إلى عناية العلماء بالعلوم التي كانت متداولة آنذاك ولم تخرج عن تقليد السابقين.(الناصري الجزائري، 2011، صفحة 44).

أما التصوف فقد تحول إلى الدروشة كما يذكر بن ميمون: تتبلور فيه التوسلات بالأضرحة والقبور والتوسل ببسط الأكف عند المزارات في الحل والترحال والركون إلى الخرافات الخيالية، كان من يتصفح مؤلفات ذلك العصر الخامل ومصنفاته الباكية يجد نفسه يعيش في عالم الأموات، هذا يترقب خروج الدجال والآخر ظهور الدابة وغيره يتوقع انقضاء الدنيا والفناء والنفخة الأولى،في الصور في هذا الوضع كانت الحركة الثقافية بنوعيها العلمي والأدبي موزعة على بعض المدن في القطر الجزائري وفي القليل من القرى والمداشر، هذا التوزيع الذي لا يفي بحاجات أهل القطر لدينهم الضروري وآدابهم المكتسبة.(بن ميمون الجزائري، 1981، صفحة 45).

3.1.الأوضاع الثقافية الزاب:

تميزت الأوضاع الثقافية في إقليم الزاب في الفترة المدروسة بما تميز به الواقع الثقافي في الجزائر بصفة عامة من قلة التحصيل وتراجع دور المساجد، فيتحدث أبو سالم العياشي: عن أهل الخنقة وهم أهل خير وبركة لهم رغبة في العلم وتعلمه إلا أنهم في بلاد قل فيها أهل التحصيل، وفي موضع آخر يتحدث عن أحد مساجد بسكرة والمسجد في غاية السعة وإتقان البناء إلا أنه قل عامروه وضعف ساكنوه فلا ترى به مدرسا ولا قارئا مع أن هذه المدينة من أعظم المدن وأجملها لمنافع كثيرة، فهذا الحكم ليس عام بل يوجد بعض النماذج من العلماء العاملون

الذين صادفهم العياشي فيقول عنهم: وقد لقيت بها أي في بسكرة في سنة تسع وخمسون رجل من الصالحين ممن جمع بين العلم والعمل والزهد والورع والصدق التوجه الى الله واسمه سيدي **بوطيب نصير** لم تراعيني قبله ولا بعده أمثل منه في هديه وسمته تخشع القلوب لوعظه وتلين لكلامه.(عموري، 2015-2014، صفحة 20).

إن الواقع الثقافي في الجزائر خلال القرن السادس عشر الميلادي قد تأثر بالتطورات السياسية، حيث يقول بوزيان الدراجي في القرن العاشر الذي عاش فيه عبد الرحمن الأخضري: ففي هذا العصر توقف تدفق روافد المعرفة وانطفأت أنوار الإجتهاد والابتكار وجفت منابع العلوم والفنون، واذا ابتليت موارد المعرفة بالغور والانحسار فنكبت البلدان المغاربية عموما بالغزو الصليبي الوافد من إسبانيا ومالطا وصقلية، وكانت المماليك الغربية في أسوء حالها من الضعف والتفكك، ووصل التعفن والفساد بدولتي بني زيان بتلمسان والحفصيين ببجاية وقسنطينة إلى حد سعي فيه أهل الغيرة من الجزائريين إلى الاستنجاد بالعثمانيين قصد وقف جيوش الإسبان وصدهم عن أسوار المدن الساحلية .(عموري، 2015-2014، صفحة 20).

3.2. الأوضاع الثقافية في قسنطينة:

شهدت قسنطينة شهرة واسعة في المجال الفكري منذ العهد الحفصي فقد ذكر ابن القنفذ أن الأمراء كانوا يقدرون العائلات العريقة والعلماء ووجهاء القوم ويحترمونهم كما كانوا يفضلون الإقامة بقسنطينة دون غيرها ويقتربون من السكان لدرجة أنهم كانوا يعرفونهم بالعين والاسم.(ابن القنفذ ابي العباس، 1968، صفحة 165).

وبعد دخول قسنطينة تحت الحكم العثماني حوالي سنة 932 هـ، اكتسبت أهميتها من عدة عوامل منها أنها مدينة داخلية ومحصنة طبيعيا وبعيدة عن غارات العدو البحرية التي طبعت هذه الفترة،وبعد قسنطينة عن العاصمة حيث كان حكامها شبه مستقلين عن السلطة المركزية وكذا قربها من تونس (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، 1998، صفحة 174).فقد كانت التبادل الثقافي بين قسنطينة وتونس على أحسن حال ويخبرنا صاحب المنشور عن الجد يحي الفكون الذي انتقل لتونس لواقعة بل وقائع وصاهر الشيخ الزنديوي واستخلفه في إمامة جامعها الأعظم، ثم استقل بالإمامة وتزوج بها حفيدة الشيخ البرزلي وولد منها بنت.(الفكون، 1987، صفحة 42).إضافة إلى هذا التأثير التونسي فإن قسنطينة رغم الوضع السيئ إلا أنهالم تكن خالية من الحركة العلمية فقد بنت المساجد والزوايا حيث لعبت دورا كبيرا في نشر العلم ووفرت الزوايا مراكز يستقر بها طيلة العام الذين يأتون من خارج المدينة.فقد كانت قسنطينة قبلة لطلب العلم داخل البلد وخارجه خاصة من بلدة زواوة والجزائر العاصمة وميلة ومن المغرب الاقصى وتونس ويرتادون الزوايا ويأخذون العلم عن مشايخ قسنطينة.

الفصل الأول:

ترجمة عبد الرحمن الأخضري و عبد الكريم الفكون

المبحث الأول: تعريف عبد الرحمن الأخضري

المبحث الثاني: تعريف عبد الكريم الفكون

المبحث الاول: تعريف الشيخ عبد الرحمن الأخضري

1. المولد والنشأة:

هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الصغير، بضم الصاد وفتح الباء المشددة مصغرا. بن محمد بن عامر الأخضري ويعرف بالبسكري البنطيوسي نسبة إلى القرية التي ولد فيها، وقد ورد في بعض المصادر أن اسمه الصغير دون لفظة محمد غير أنه يمكن أن يقال لا تعارض بين الصغير ومحمد الصغير، لأن كثيرا من الأسماء التي تتركب من إسمين أولهما محمد مثل محمد الصغير ، قد يدرج الناس فيها على إسقاط محمد تخفيفا.ومن ذلك ماذكره ولده عبد الرحمن الأخضري في شرحه لمنظومته السلم المرونق حيث قال هذا البيت لوالدنا سيدنا الصغير بن محمد رضي الله عنه:

وقد انتهى بحمد رب الفلق مارمته من فن علم المنطق

أما والده فقد ورد فيبعض المصادر أنه محمد عامر بإسقاط بن و الإحتمال الراجح أن إسمه محمد وهذا بالنظر لما أورده حفيده عبد الرحمن في كلامه الذي فلتاه قبل أسطر. أما والدته فهي السيدة المسماة حدة وهي من تقلقال بفسيرة، تلك القرية المحفوظة بالنخل والأشجار والممتدة بامتداد الوادي الأبيض بمياهه العذبة الرفرافة والمتكئة إلى سفح جبل الأوراس الأشم (بوزياني، 2009، صفحة 12).

اختلفت الآراء حول تسلسل أسلاف عبد الرحمن حيث قام الأخضري البعض من المفكرين والشراح بإرجاع نسبه إلى الجبل الاخضر الواقع بليبيا، ونجد من بين الذين ارجعوا نسب الأخضري للجيل إبن خلدون الذي ذكر بأن:« رياح لها فرع يسمى الأخضر أو أخضر نزل هذا الفرع بسكرة وبالزاب الشرقي »،وهذ ما أكده كذلك الميناوي حيث يقول:« الأخضري نسبة إلى الأخضر جبل بالمغرب على ما ذكره ليبعض الطلبة من المغرب» (طالبي، 1987).

وقد أرجع البعض نسب الأخضري إلى الصحابي الجليل العباس بن مرداس، ونجد من بينهم الورتلاني حيث ذكر أن :«السيد الصغير منسوب لأخضر على ما أشهر في السنة الناس، ونسبة في نفس الأمر ليس كذلك، بل المتواتر على أعالي أسلافه وأسلاف أسلافه أن نسبه إلى العباس بن مرداس » (الورتلاني، 2012)، وقد أكد العلامة هذا النسب بقوله: «والأخضري نعت لعبد وهو تعريف لنسبنا على ما اشتهر في السنة الناس وليس كذلك بل المتواتر عن أعالي أسلافنا أن نسبنا للعباس بن مرداس السلمي (حنفر، اختيارات الشيخ محمد

الصغير الاخضري البسكري النحوية واثرها في مؤلفات اللاحقين، 2018، صفحة 164)»،وقد أثبت هذا في كتابه السلم المرونق حيث قال:

أنجعل نهبي ونهب العبيد مابين عينيه والاقرع

قما كان قيس ولا جسره يفوت ابن مرداس في مجمع

وماكانت دون مرئ منها ومن يخفض اليوم لا يرفع.(تبرماسين، 2009)

وقد ذكر مصمودي فوزي ماقاله عبد الرحمن نفسه و أثبت أن الأخضري يرجع نسبه للعباس بن مرداس الذي ينحدر من قبيلة بني سليم،وهي القبيلة العربية التي وفدت مع الهلالين إلى بلاد المغرب الإسلامي بإيعاز من الفاطميين، واستقر معظم بطونها بتونس وليبيا و قليل منهم بالجزائر بينما الهلاليون استوطنوا بالجزائر، وبعد أسلاف الأخضري من القلة القليلة السلمية التي استقرت بالجزائر، وقد ترحلوا إلى بلدة بنطيوس واستقروا بها في مرحلة تاريخية غير معلومة ويعتقدان جده محمد عامر هو الذي ترك البادية وسكن بنطيوس وكان لهم ملاذا ولأبنائهم إلى يومنا هذا.(مصمودي، 2008).

وقد شك بعضهم في هذا النسب وبالمقابل ينسبونه إلى خضر بن عامر بن رياح زاعمين في الوقت نفسه بأنه ينتسب إلى بطن من بطون الدواوة،إذن فهم يخلطون بين سلسلة خضر بن عامر بن رياح والسلسلة التي تشمل الدواوة أبناء داود بن مرداس بن رياح، غير أن ابناء السلسلة الأولى والسلسلة الثانية لا ينتمون إلى بعضهم بشكل مباشر حتى وإن كانوا أبناء عم يجمعهم نسب جدهم رياح بن أبي ربيعه بن نهيك ابن هلال (بوزياني، 2009، صفحة 11)، ومن خلال عرض كل الآراء فإن الرأي الذي نذهب إليه هو ما ذهب إليه الأخضري نفسه في شرح السلم .

كان عبد الرحمن ذات سيرة حياتية متميزة يكتنفها الغموض والتضارب في الآراء، ومن ذلك اختلافهم في تقدير سنوات عمره. فبينما يرى بعض من ترجموا له على أن سنة ولادته كانت 918هـ 14504م(نويهض، 1980)، يقول آخرون أنه ولد سنة 920هـ- 1502م (الزركلي، 2002). وقد تم استنتاج تاريخ ميلاده من رجزه المسمى السلم المرونق، وقد اعتمد كمعيار أو كسند رسمي لإثبات سنة ولادته. حيث قال في آخره (الاخضري ع.، 1990)

ولبني احدى وعشرين سنة معذرة مقبولة مستحسنة

لاسيما في عاشر القرون ذي الجهل والفساد والفتون

وكان في اوائل المحرم تأليف هذا الرجز المنظم

من سنة احدى واربعين من بعد تسعة من المتن (الاخضري ع.)

فهو قد ألّفه في سنة 940 هـ وكان ذا 20 سنة، ومعنى ذلك انه ولد في عام 920 م.ولد الأخضري أوائل العهد العثماني في بنطيوس إحدى قرى الزاب القبلي الواقعة جنوب غربي بسكرة بكسر الباء والكاف أوفتحها، والتي تبعد ها بثلاثين كلم وقد وصفها الحمودي بأنها مدينة مسورة ذات أسواق وحمامات وأهلها علماء على مذهب أهل المدينة وبها جبل ملح وتعرف ببسكرة النخيل (حنفر، اختيارات الشيخ محمد الصغير الاخضري البسكري النحوية واثرها في مؤلفات اللاحقين، 2018، صفحة 165).

نما ونشب العالم أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الصغير بن محمد بن عامر مالكي المذهب اشعري العقيدة في بيت علم وصلاح.فقد كانت عائلته تتصف بالتقوى والزهد والعلاج والعلم الشرعي النقي بعيدا عن البدع والنزهات والأباطيل، فهي أسرة نقية يعيش على الفطرة السلمية (مصمودي، 2008، صفحة 24). كما كان الأخضري في صغره يحضر درس والده، فقد أخذ عنه العديد من العلوم خاصة علم الحساب والفرائض وذكر الفكون في شرح الدرة فيباب الوصايا أني كنت أخذ في تعليم هذا الفن عن والذي مشافهة ولم أأخذ في قراءة كتب، وكان وضع هذا النظم في أوائل تعليمي وكان السبب الذي منعني من قراءة نظم أبي إسحاق مافيه الحشو والتطويل بلا فائدة، من ثقل كثير أبياته فجزاه الله خيراكما تعلم عن والده المبادئ الأولى للدين الإسلامي واللغة العربية وشيئا من الأدب والنحو الذي كان بارعا فيه بعدما تمكن من شرح ألفية ابن مالك كما درس عليه بعض العلوم الشرعية والعلمية كالفلك والحساب والفرائض. (مصمودي، 2008، صفحة 24) .

وكان لعبد الرحمن الأخضري أخ واحد يكبره سنا، والذي نعته في كتابة العقد الجوهري بالورع الزاهد سمي بأحمد وقد أخذ العلم عنه وقيل أنه درس على يد عبد الرحمن بالقرون ولي من أولياء ليشانه، وعلى يد الفقيه عمر الوزان في قسنطينة وكذلك زوال دراسته العلامة محمد بن على الخروبي (طالبي، 1987، صفحة 125)

وتذكر بعض المراجع ومنها رسالة أحمد بن داود العقد الجوهري في التعريف بالشيخ الأخضري: أنه درس بتونس إلا أن مترجما لم يذكر ذلك لا تلميحا ولا تصريحا ولم يذكر مترجمنا أحد من شيوخه بتونس، مما جعل لبعض

الباحثين المتخصصين يشكون في رواية دراسته بتونس، فقد صرح جلَال باحثين بأن هذه الرواية ضعيفة غير مؤكدة.(تبرماسين، عبد الرحمن الاخضري حياته واثاره، 2017).

تميز الأخضري بنباهته الحادة وقدراته الفائقة واستعداداته التربوية والعلمية ونبوغه المبكر وإعتماده على العصامية حيث كان تميز المطالعة شفويا باقتناء كل ما يقع في يديه من كتب، لا سيما التي يأتي بها الحجيج والتجَار والرحالة (مصمودي، 2008، صفحة 26). ومما يدل على موهبته العلمية أنه إقتحم مجال التأليف قبل إكتماله العقد الثاني من عمره، فقد ألَف الدرة البيضاء في الحساب والفرائض وهو إبن عشرين سنة وألَف السراج وهو ابن تسعة عشر سنة،وأزهار المطالب في علم الإسطرلاب وهو إبن عشرين سنة وألف السلم وهو إبن أربعة وعشرين سنة والَف القدسية في التصوف وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، وجعل عليها شرحا وهو إبن ثلاث وثلاثين سنة وغير ذلك من الفنون. كما تميز الأخضري بموهبته الشعرية فقد راعا معظم العلوم الفكرية و الأدبية، واستطاع أن يلخص مفاهيمها ويعالج قضياها في شكل موجز سهل الحفظ رغم حداثة سنه، كما كان من محبي الكتابة والتأليف منذ صغره . (عموري، 2015-2014، صفحة 29).

انطلق العلامة عبد الرحمن الأخضري في أولى رحلاته العلمية قاصدا قسنطينة، حيث طلب العلم بها وأخذ عمر بن محمد الكماد الأنصاري دون أن نتمكن من تحديد الفترة الزمنية التي رحل فيها إلى قسنطينة طالبا للعلم، وذكر الأخضري في خاتمة شرحه لصغرى السنوسي، أنه من تلاميذ الشيخ الإمام سيدي عمر الوزان ونجده عند أداء مناسك الحج مر عبر بلاد الزاب وتلقن على يد زورق مبادئ واوراد الطريقة الشاذلية ولشيخ الأخضري أثناء مرور الزاب فاخذ الأخضري عنه الورد.فقد ذكر لنا المصمودي بأنه من رحلات الأخضري الداخلية أيضا تنقله إلى مناطق جبلية خاصة الغربية من بلدته كجيل أحمد خدوا،حيث كان يقطن بالقرب من زاوية بن الأعلى بلعل وجبل عياض وجبل تفلقال وكانت هذه الجبال هي العامل المساعد له في إكمال كتاباته.

كما رحل الشيخ عبد الرحمن الأخضري إلى المغرب الأقصى، و بالضبط مدينة فاس حاضنة العلم في وقته لما كانت تزخر به من العلماء ذاع صيتهم في أرجاء العالم الإسلامي، فالتقى بعلمائها و تدارس معهم وأخذ عنهم، وهذا ما يستنتج من أقواله في شرحه إذ نجده بقول: وكنت سألت مشايخنا بالمغرب وسألت بعض مشايخنا بفاس ويقول أيضا: وهذه المسألة قد كنت بحثت عنها مدة إقامتي بفاس، وقد صرح في شرحه بأسماء بعض من أخذ عنهم كالشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطي، وهو أحد أشهر علماء عصره إذ ارتبط إسمه اوفق القران الكريم فقد أكثر من التنقل عنه وكان يصفه بالأستاذ(حنفر، اختيارات الشيخ محمد الصغير الاخضري

البسكري النحوية واثرها في مؤلفات اللاحقين، 2018، صفحة 156). وقصد الشيخ عبد الرحمن الأخضري تونس وبالضبط إلى جامع الزيتونة، والذي كان تشد إليه الرحال طلبة العلم وخاصة من المغرب الأوسط لينهلوا من معين علمائه.

قام والد الأخضري بتشجيعه للقيام بهذه الرحلة لكي يزيد في العلم، وكان الحافز وراء هذه الرحلة ولده الذي قام بتشجيعه لمواصلة تعليمه وتنميته وتطويره وتلقي المزيد من العلوم في شتى المجالات كالحديث والفقه والتفسير والحساب وغيرهما من العلوم، وقيل أنه درس على يد علمائها هناك ومن بينهم أبي يحي بن عقبة في مدينة قفصة،وأخذ أيضا عن ابي عبد الله القلحاني كما قال البعض الفلجاني، ثم عن ولده عمر وكذلك قاسم العقباني الذي يصفه بالإجتهاد المطلق وأنه لا يقي إلا بمذهب مالك وقد بقي الأخضري مدة زمنيه لكنها غير معروفة، فقد ذكر أبو القاسم سعد الله بأن هذه الرواية غير مؤكدة فلا توجد معلومات تؤكد سفره.(سعد الله، 1998).

توفي العلامة الأخضري بقرية كجال وكانت عادته يسافر هنا كل قصد التبَرد في فصل الصيف، وقد أوصى تلاميذه قبل مرضه إذا حضره الموت أن يرفعوه إلى بلد بنطيوس ويدفنونه بزاوية جده سيدي محمد عامر التي أحدثها ببينطيوس، فلما حضره الموت رفقة تلاميذه حفاظا لتلك الوصية مع شيخهم وساروا به مدة من يومهم حتى وصولهم إلى الزاوية في ذلك اليوم. واجتمعت على الشيخ أناس كثيرة في كل ناحية وصلوا عليه ودفنوه جوار والديه سيدي محمد الصغير وأمه حدة أم الفضائل وشقيقه وجده.(الاخضري ا.، العقدالجوهري في التعريف بالقطب الشيخ سيدي عبدالرحمن الاخضري، 2018، صفحة 141).

اختلفت المصادر التاريخية التَي ترجمت سيرة الأخضري حول سنة وفاته فرجح بعضها سنة (953هـ-1548م) والبعض الآخر(983هـ-1577)، وهوما ذهب إليه كل من حاجي خليفة والبغدادي والزركلي(الزركلي، 2002) وعادل نويهض(نويهض، 1980). حتى أن بعضهم اكتفى بأن وفاته كانت في القرن العاشر هجري(سعد الله، 1998، صفحة 501)، وقد جاء في دراسة للشيخ المهدي البوعبدلي أن الأخضري عاش إلى سنة 981هـ واستدلالا ببيت في نظم الأخضري للأجرومية.

تم بحمد الله ما قصدنا من نظم هذه التي أردنا

في عام احدى وثمانين سنة من بعد تسعمائة مستحسنة (بوعبدلي، 1978).

ولكن أبو القاسم سعد الله أكد بأن الاستدلال ضعيف لأن البيت قد يكون فيه تصحيح من النساخ بقراءة إحدى وثمانين بدل إحدى وثلاثين.(سعد الله، 1998)

تم بحمد الله ماقصدنا من نظم هذه التي اردنا

سميناه بالدرة البهية فهي لما فياصلها محوبة

وكان في محرمالحرام بدءا وختمنا لذا النظام

في عام احدى وثمانين سنة من بعد تسع مائة مستحسنة

لكن الشيخ عبد المجيد حبة في رسالة علماء منطقة الزيبان ردَ هذا الرأي وإعتبر الدكتور سعد الله إدعى تحريف وتصحيف بيت نظم الأجرومية في احدى وثمانين سنة، فيرى أن الثمانين هنا محرفة عن الثلاثين سنة واعتبرها دعوة لا ترتكز على بيئة ولو كانت إحدى وثلاثين كما ذكر سعد الله لكان عمر الأخضري حينها أحد عشر سنة فقط وهذا مستحيل.(عموري، 2015-2014).

رغم هذا التضارب في الآراء حول سنة وفاة العلامة عبد الرحمن الأخضري، إلا أننا نرجح الرأي الذي يرى أن الأخضري توفي سنة(953هـ-1576م)،استدلالا لذكر عبد اللطيف بن المسبح المرداسي المتوفي سنة (980هـ-1576م) في كتابة عمدة البيان في معرفة فروض الأعيان الذي هو شرح لمختصر الشيخ الأخضري لفظ رحمه الله في حديثه عن الأخضري مانصه .....، وبعد فإني قصدت بهذا التعليق شرح المختصر للشيخ الفقيه العلامة ولي الله سيدي أبي عبد الرحمن الأخضري رحمه الله (مصمودي، 2008).

1. شيوخه وتلاميذه:

وبالحديث عن شيوخ عبد الرحمن الأخضري فقد كان لقربه من العلماء ولمجالسته لهم أثر بالغ في تكوين شخصيته العلمية في سنه الصغير،وهذا كان نتيجة عدة عوامل أهمها تلقيه العلم على يد والده وأخيه و عمه وجده حيث نشأ في بيت علم وثقافة ومن هنا سوف نتكلم عن شيوخه.

قرأ الأخضري على والده محمد الصغير بن عامر الأخضري من مشاهير أهل العلم والفضل والأخلاق في المغرب العربي فقيه لغوي حكيم منطقي علامة مشارك في مسائل العلوم كعلم الحساب والدين والمنطق، وله في العقل والمنطق إضافة إلى مقامه الكبير بين القوم من الشيوخ والمريدين.ومن شيوخه أبو عبد الله محمد بن علي

الخروبي الطرابلسي الجزائري وهو من العلماء والفقهاء المشهورين من أهل التصوف والحديث ولد بقرية قرقاش من قرى طرابلس الغرب بليبيا سنة (688هـ-1481م) ستة وثمانية وثمانين أخذ عنه الأخضري، وإستفاد منه وتلقى على يديه ورد الطريقة الشاذلية و الزروقية توفي محمد بن علي الخروبي بمدينة الجزائر سنة(962هـ-1555م)، ودفن بمقبرة الواد بالمغرب من شاطئ البحر (عمورة، 2009)، ومن شيوخه الغوث أبيا لعباس أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي الشهير الزورق وهو تلميذ أحمد زورق توفي (899هـ)،الذي مر بالزاب قاصدا أداء الحج فأخذ عنه الأخضري وإماما نقله بعض الناس ازورقا هو شيخ الأخضري مباشرة بقوله في منظومته القدسية:

وفي كتاب شيخنا زورق عجائب فائقة تروق

فهو شيخه بطريقة غير مباشرة لأنزورق عاشفي القرن التاسع والأخضري عاش في القرن العاشر،فزورق شيخ لشيخه ولكن بصح إطلاقه عليه من باب المكانة وعن الخروبي يلقي ورد الشاذلية والزورقيه، كما درس على مرابط قرية ليشانة غير البعيد عن مسقط رأسه وهو الشيخ عبد الرحمن بن القرون، وقد قرأ على الشيخ عمر الوزان بقسنطينة(تبرماسين، عبد الرحمن الاخضري حياته واثاره، 2017، صفحة 41).ولكون زورق هو شيخ الأخضري مستدلا بقوله الأخضري القدسية فتوهمه باطل وان زورق شيخ شيخه ولكن بصح إطلاقه عليه من باب الحقيقة العرفية، وبيان ذلك أن زورقا في القرن التاسع ولد سنة 846هـ، وتوفي 899هـ حسبما أخبرنا بذلك الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر العياشي في شرحه على الوظيفة الزورقية المسمى بالأنوار السنة(الاخضري ا.، العقدالجوهري في التعريف بالقطب الشيخ سيدي عبدالرحمن الاخضري، 2018).

ومن شيوخه الشيخ عمر الوزان هو عمربن محمد الكماد الأنصاري القسنطيني معروف بالوزان والملقب بأبي بكر وأبي حفص فقيه وعالم صوفي، ولد بمدينة قسنطينة سنة 906 هـ- 1560م وعاش بها رحل إلى تونس ثم مصر وأخذ عن مشايخها (مصمودي، 2008، صفحة 37)،ومن شيوخه عبد الرحمن بن القرون الليثائيهو الشيخ عبد الرحمن بن القرون عالم صوفي مدرسأحد المرابطين من قرية ليشانة التابعة لدائرة طولقة وممن درس عليه من الإعلام العلامة عبد الرحمن الأخضري، ولا يعرف عنه أكثر من ذلك توفي سنة 983هـ،وقبله تحتوي ضريحه ماتزال موجودة إلى الآن في مقبرة بلدة ليشانة.

تخرج علي يد الأخضري العديد من العلماء ومن تلاميذه نذكر تلميذه المكنى تقلقال نسبة لإحدى قرى ولاية باتنة، كان يجيد الكتابة والخط، كان الأخضري يرسلله مصنفاته ومؤلفاته لينسخها ثم يوزعها على تلاميذه، وقد أشار إليه الأخضري في شرح الدرة البيضاء آخر الجزء الثاني ما لفه وقد وضعت قبله شرح حملتي الحساب

وبسنين متعددة فلما اكملناها، ابتلينا في المقران بالطائفة المرتدة عليهم لعنة الله فسلبوها مع شيء من الكتب بسبب مصادفة بعض الإخوان في الأرض ريغ حزاهم الله خيرا قد عني كثير من الإخوان إلى تمامه بشرح الفقه فلم يتيسر لي إلا في بعض زوايا الجبال عمرها الله تعالى وزكاها الزاوية المذكورة تقلقل بلد الناسخ لا المؤلف والله المستعان... الخ كلامه. (مصمودي، 2008، صفحة 41).

تلميذه أبو فارس هو الشيخ أبو فارس عبد العزيز بن أحمد بن مسلم الفارسي،وقد اقتدى بمسيرة شيخه واجتهاده في التحصيل العلمي حتى أجاد وتمكن من جمع ما ألّفه أستاذه العلامة الموسوعي عبد الرحمن الأخضري، وقد بلغ شأنا عظيما بل يمكن إعتباره أشهر تلاميذة الأخضري، ومن أهم الشروحات واستملها فقد قام بتخميس قصيدة الأخضري اللمية مع مدح خالد بن سينان العيسى.

المبحث الثاني: تعريف الشيخ عبد الكريم الفكون:

1. المولد والنشأة:

هو ابو محمد عبد الكريم بن قاسم بن يحي الفكون التميمي القسنطيني ولد سنة 988ه بقسنطينة(الفكون، 1987، صفحة 7)، سمي على جده لأنه ولد على أثر وفاته، ويخبر الفكون نفسه أنه عندما كانت والدته حاملا به سألت جده الدعاء فقال لها: جعل الله عمارة الدار منك. وهذه العبارة وإن صحت تدل على أن الفكون كان أول مولود لأبيه محمد وإن الفكون ظل يحمل هذه الفكرة مدى حياته، أي أنه هو عمارة الدار الفكونية بدعاء جده.(سعد الله، شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، 1986، الصفحات 57-58)نسب إلى المدينة التي ولد بها وهي قسنطينة، ومنها جاءت القسنطيني ويؤكد كذلك صاحب شجرة النور الزكية أما الزركلي فيورد هذا النسب برسمين مختلفين في أحد حروف كلمة قسنطينة وهي مرة يذكر القسنطيني ثم يضيف قائلا وربما قيل له القسمطيني بالميم أما عبد الكبير الكتاني فيوردها مباشرة بهذا الرسم القسمطيني. (بوشريط، 2015، صفحة 90).

تعتبر عائلة الفكون من العائلات العريقة بقسنطينة بيت علم وأدب ورئاسة ودين، توارث أبناؤها المجد والسؤدد منذ دهر قديم وقرون متتابعة بالجزائر، تنتسب هذه الأسرة إلى إحدى القبائل العربية وهي تميم هذا ما يراه كثير من المؤرخين وأفراد عائلة الفكون. ذكره أحمد المقري ونوه بأسرته نظما ونثرا بقوله: فهو العالم الذي ورث المجد لا عن كلالة وتحقق الكل ان بيته شهير الجلالة بيت بني فكون هضاب العام والوقار والسكون لازال الخلف منهم يحيون مآثر السلف (بكاري، 2018، صفحة 130)، ويضيف الفكون المترجم له أن جدَه من قبل أمه كان من

الأشراف الحسنيين وكان قد تولى في قسنطينة وظيفة مزوار الشرفاء(سعد الله، شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، 1986، صفحة 38) .

لكن كان هناك رأيا آخر في الموضوع لم يذكره الفكون ولكن ذكره غيرهم، وهو رأي عبد القادر الراشدي العالم الذي تولى وظيفة الفتوى الحنفية في عهد صالح باي وأواخر القرن الثامن عشر 12هـ، فقد نسب إليه تأليف ذكر فيه أن عائلة الفكون ليست شريفة وليست تميمية كما تدعي ولكنها من قرية فكونة الموجودة بمنطقة الأوراس(سعد الله، شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، 1986، صفحة 38)، وهذا ما يرفضه أبناء الأسرة بشدة، ويقولون أن انتسابهم إلى هذه القرية بسبب استقرار أحد أجدادهم بها، فقد جاء أربعة إخوة من جزيرة العربية واستقروا بالمغرب الأوسط الأول عبد الحمن وقد إستقر بفكونة بأوراس والثاني محي الدين بعين الصفراء، ويقال أن الأبيض سيدي الشيخ سميت عليه أما محمد فقد استقر بقسنطينة وتوفي الرشيد مباشرة بعد وصوله (بوخولة، 2009/2008، صفحة 61).

وقد عاش الفكون في كنف أبويه طويلا اذا عرفنا أن والده عاش إلى سنة 1045م، أما والدته فلم يسمها ولكن ذكر أنها كانت شريفة حسنية من عائلة محمد بالقاسم الشريف (سعد الله، شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، 1986)، تولى عبد الكريم الفكون وظائف عصره التدريس الإمامة والخطابة وهي وظائف تقليدية وراثية في الأسرة لكن الوظيفة الأساسية والتي لم يتولاها أحد من أفراد عائلته من قبل هي وظيفة ركب الحجيج (بكاري، 2018).

توفي رضي الله عنه عشية الخميس السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين وألف شهيدا بالطاعون الذي حل بقسنطينة، وكانت لنا رضي الله عنه وصلة وانتساب بالخدمة والولاء والإعتقاد الصالح لما حجت معه سنة 1064م، وقد قال رضي الله عنه لما طلبت منه الإتصال بحضرته والإنخراط في سلك أهل خدمته، إني أقول لك كما قال الشاذلي لك مالنا من الخدمة وعليك ماعلينا من الرحمة وكان رضي الله عنه في غاية الانقباض والإنزواء عن الخلق ومجانبة علوم أهل الرسوم بعدما كان إماما يقتدي به فيها تركها كان يقول: قرأناها لله وتركناها لله (العياشي، 1977).

2. شيوخه وتلاميذه:

أخذ عن والده محمد بن عبد الكريم أعقب الجد أبا عبد الله محمد، تولى بعده خطبة الإمامة بجامعها الأعظم وكان فقيهًا صوفيًا وربما يرجع إليه في المسائل والإفتاء، وكان ذا سمت وتعفف واوراد وقيام الليل نفعني الله

بدعائه وأعقب الجد ولدا آخر سمي عليا كان من البله وصلحاء أهل زمنه، ودفن بمدرسة الجد وتوفي والدي محمد المذكور بعد رجوعه من الحج والزيارة في أواخر محرم الحرام من عام خمسة وأربعين وألف وشككت في يوم موته وأظنه يوم الإثنين ودفن من غد موته بالمويلح قلعة مابين مكة والمدينة ومصرفي رجوعه.(الفكون، 1987، صفحة 52)

كما أخذ أيضا على محمد التواتي الذي وصفه تلميذه الفكون بقوله: الشيخ الأستاذ النحرير النحوي آخر المتكلمين لسان حجة المسلمين أبو عبد الله محمد بن مزيان التواتي لقبا، أصله من المغرب من قبيلة الرواشد (الفكون، 1987). وقرأ عند سليمان بن أحمد القشي المكنى أبا الربيع في البداة الشيخ البركة أبو الربيع سليمان بن أحمد القشي نسبا، أصله من بلدة نقاوس وانتقل إلى قسنطينة مراهقا بعد موت والده في طاعون سنة ثلاث وستين. وبقسنطينة قرأ القرآن وقرأ الفقه والرسالة والمختصر على الجد أبي محمد عبد الكريم، ورحل إلى مصر بقصد الحجاز.فعاقه عائق تخلف بالجامع الأزهر فقرأ على شيخ عصره العلامة البحر الفهامة أبي النجاة سالم السنهوري المختصر والرسالة والألفية والفية العراقي أو بعضها وأقام بها مدة ثم رجع إلى قسنطينة وصادف الجد المذكور حيا فاشتغل بالإقراء أيضا عليه إلى أن توفي(الفكون، 1987، صفحة 60)

مارس الفكون التدريس في مسجد المدينة وزاوية ال الفكون التي يبدوا بأنها كانت من بين من تستقبل طلبة العلم فالزاوية بها إقامة للطلبة، وقد استقر بها محمد بن راشد الزواوي وربما استقبل الشيخ بيته سواء بغرض للزيارة أو طلب العلم(الفكون، 1987)، وقد تخرج على يد الفكون كثير من العلماء الكبار ونذكر أشهرهم تلميذه ويبدو أن تلمذة الثعالبي عليه كانت بعد كتابة تأليفه منشور الهداية، إذ لا نجد له فيه ذكرا ويبدو كذلك أن الثعالبي قد درس على الفكون قبل رحليه أي الثعالبي نهائيا من الجزائر سنة 1061 واخير يظهر ان الثعالبي قد درس على الفكون في قسنطينة وليس غيرها ولكن من المحتمل ان يكون قد واصل عليه ذلك أثناء تردد الفكون على مصر والحجاز للحج وفي الحجاز.ومن تلاميذه أيضا تتلمذ العياشي على الفكون من جهتين مباشرة وغير مباشرة. فقد أخذ عن الفكون مباشرة حين حج معه سنة 1046 ولازمه وطلب كما قال الإنخراط في سلك طريقته. ولكن العياشي لم يذكر مما أخذ عنه سوى الطريقة الصوفية، ونحن نعتقد أنه قد يكون اطلع على بعض كتبه عندئذ، وتتلمذ عليه في بعض العلوم ولاسيما الحديث، أما الطريقة غير مباشرة فقد أخذ العياشي عن الفكون أولا من جهة ولده محمد الفكون الذي صدفه العياشي في حجته الثانية أميرا لركب الحج الجزائري مكان والده، فاستعار منه بعض كتب والده وعكف على قراءتها والاستفادة منها.(سعد الله، شيخ الاسلام عبد الكريم

الفكون داعية السلفية، 1986، الصفحات 91-92)، ومن تلاميذه أيضا بركات بن باديس من عائلة ابن باديس الشهيرة بمدينة قسنطينة. وقد أورد بركات نفسه خبرا في أحد كتبه وهو نزل الجلباب أنه تتلمذ على الفكون وروى له بعض الأجوبة مثل جواب الفكون عن لغز في النحو للسيوطي، وقد توفي بركات بن باديس سنة 1107 وكان اشهر علماء عصره في قسنطينة.(سعد الله، شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، 1986، صفحة 93).

يظهر من ترجمة عبد الرحمن الأخضري وعبد الكريم الفكون أنهما نشآ في أسرة علمية توارثت العلم أب عن جد، ونلمس هذا من تكوينهما المحلي، ونجد بأنهما تتلمذا في بداية مسارهم العلمي على يد والديهما كما أنهما وضعا نفسيهما في خدمة التدريس في وقت كانت الدولة لا تعطي اهتماما للتعليم وأصحابه، إضافة إلى أنهما جمعا بين التأليف والتعليم في نفس الوقت كما تخرج على يديهما الكثير من العلماء.

الفصل الثاني:

دراسة مقارنة في تراث الأخضري والفكون

المبحث الأول: العلوم الدينية

المبحث الثاني: العلوم العقلية

المبحث الثالث: العلوم اللغوية

تمهيد:

أثرت التحولات السياسية في الجزائر خلال القرن العاشر هجري والسادس عشر ميلادي على حركة التأليف، فقد اقتصرت الدراسات على الأخذ بما تركه السلف، وكثرة التقليد والاعتماد على الإختصار والشروحات، حيث أنهم غير مهتمين بالبحث والنقد والتحليل، ورغم ذلك فقد برز علماء في مختلف العلوم، من بينهم عبد الرحمن الأخضري. وسأحاول في هذا الفصل جرد أعماله التي توصلت إليها ومقارنتها بأعمال عبد الكريم الفكون باعتبارهما مرآة عاكسة لذلك العصر.

المبحث الأول: العلوم الدينية:

شكلت العقيدة الأشعرية مرجعية عقائدية اشتغل عليها العديد من العلماء ومنهم الامام إبن يوسف السنوسي الذي أدرك ما للعقيدة الحقة السليمة من أثر في تقديم الصورة الحقيقية للإنسان عن وجوده وعن علاقته بخالقه،فراح يكتب من مداخل علم الكلام متأثرا بمصنفات حجة الإسلام أبي حامد الغزالي ماعرف بـ"عقائد السنوسي". ولقد أثرت عقائد الإمام السنوسي في المجتمع الجزائري أيما تأثير خصوصا فيما يتعلق بتوجيه الأذهان إلى المعرفة العقلية بوجود الخالق عز وجل واعتبرت من المراجع الرئيسية في العقيدة وكذا من مصادر علم الكلام في المنظومة الفكرية الجزائرية، ومن هنا نتساءل هل إهتم الأخضري بعلم العقيدة و ألّف فيها وهل ألّف فيه الفكون وما هي أوجه التشابه والإختلاف بينهما.

اهتم عبد الرحمن الأخضري بعلم العقيدة وحاول تقديمها على شكل منظومات شعرية تأسيا بالمنظومات النحوية الحديثية، فنظم شرحًا على "صغرى السنوسي "وهي المعروفة باسم كتاب" أم البراهين"،للإمام محمد بن يوسف السنوسي في علم العقائد وهي رسالة في علم التوحيد والعقيدة والذي تعرض فيها شيخ الإسلام ومصابيح الأنام إلى العقيدة وعلم الكلام الذي اعتبره المؤدي إلى معرفة الله سبحانه وتعالى وأنه مفتاح العلوم. استهل الأخضري في شرحه بإيضاح عبارة " الحمد لله " فيقول: بدأ بالحمد امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم «:كل أمر مهم (الحديث) واقتداء بالكتاب العزيز فإن قلت إذا ثبت هذا فما بال مالك وغيره كإبن الحاجب لم يبدأ بالحمد،فذلك أعم في كتابه، فيحتمل آن يكونوا حمدوه عند ابتدائهم أو يقال استغنوا عنه بالبسملة ؛ إذ المقصود الثناء على الله وهو حاصل بها، فالوجه الأول عيني على روايته بالحمد بالضم والثاني على روايته بالكسرة»، ويواصل الأخضري في الحديث عن غاية الحمد ومصدره فيقول «والابتداء به هو أن الأمور لما كانت لما يفعل للمستقبل ولا قدرة للعبد على اتمامها– صلى الله عليه وسلم –على الإبتداء به لعل الله يتم المراد بفضله والحمد

مصدر مقيس هو الثناء باللسان على المحمود بجميل صفاته سواء تعلق بالفضائل أو بالفواصل واختار بعضهم بالكلام بدل قوله باللسان ليشمل القديم والحادث، والشكر مصدر على غير القياس هو الثناء باللسان وغيره على المشكور بجميل نعمة »(عموري، 2015-2014، صفحة 46).

ويختم الأخضري مخطوطه بشرح عبارة السنوسي: « نسأله سبحانه أن يجعلنا وأحبتنا عند الموت ناطقين بكلمتي الشهادة عالمين بها »،فيقول«: السؤال كلام دال بالقصد الأول على طلب الفعل على سبيل الخضوع، وهو مع الإستعلاء أمر ومع الخضوع سؤال " أي الترجي" ومع التساوي رغبة، وعبر بالمضارع لإفادة التكرار والتجدد دون الماضي لإفادته الإنقطاع وهذا شان الناس في ذلك وسبحان الله والحمد لله رب العالمين »(عموري، 2015-2014، صفحة 46).

وأضاف الأخضري لامية في مدح خالد بن سنان العبسي، أظهر الأخضري قبر نبي الله خالد بن سنان وانتشر خبر الظهور والإظهار وعمّ وطم كل أهل الوبر والمدر وذوي الأمصار، ومن ذلك الوقت صار نبي الله خالد بن سنان يزار ويتبرك به. وقد جعل الأخضري في مدحه قصيدة لامية في البحر البسيط ثالث البحور الخمسة عشر لدى الخليل،أو الستة عشر بزيادة المتدارك كما زاده الجليل، ولنذكر القصيدة بتمامها ليزال الإبهام والريب، (وتصحيح دعواي عند مولانا الغطريف الاريب)، إذ لا دعوى الا بحجة سيما فيما أخبرت به الجناب الأريب وهذا مطلعها الرائق ونصها الفائق:

سر ياخليلي الى رسم شغفت به طوبي لزائر ذاك الرسم والطلل

جلت مشاهده عزت دوائره ماخاب زائره في الصبح والاصل

يلقى الجواهر من يغشى مناكبه يعطي الكرامة من يعطيه ذا وجل

القلب منى بهذا الرمس متعكف والشيخ منى خلال الناس لم يزل (الاخضري ا.، العقد الجوهري في التعريف بالقطب الشيخ سيدي عبدالرحمن الاخضري، 2018، صفحة 33)

ويختلف عبد الكريم الفكون عن الأخضري في قلة كتاباته في هذا المجال، فلم نجد له أي تأليفا وشروح أو تقييد في علم العقيدة .

راج خلال التواجد العثماني بالجزائر كتب الفقه وفروعه وبحكم كون الجزائريين مالكيين فقد شاع المذهب المالكي بين عامة الناس وأصبح هو المرجع وأصبحت كتب الفقه المالكي من مختصر خليل هي مصدر الفتوى.وضع الأخضري كتاب "مختصر العبادات في الفقه المالكي" نثراً على مذهب الإمام مالك السائد في بلاد المغرب الإسلامي وإلى الآن، يعتبر هذا المختصر وشروحه المختلفة واسعة الانتشار في أقطار عديدة من بلادنا العربية والإسلامية لاسيما في زوايا العلم بإفريقيا والمعاهد والجامعات الإسلامية كالقرويين بالمغرب الأقصى بالزيتونة بتونس والأزهر بمصر وبمعاهد أواسط إفريقيا وبلاد الشام، نظرا لاشتماله على القواعد الأساسية للفقه المالكي بأسلوب مبسط ومختصر وقد زاد في انتشاره طبعه عدة مرات في المطبعة الثعالبية. (عثامين، 2017-2018، صفحة 72).

استهل الأخضري كتابه بالحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين أول مايجب على المكلف تصحيح إيمانه ثم معرفة ما يصلح به فرض عينة كأحكام الصلاة والطهارة والصيام، ثم تكلم الأخضري عن شروط التوبة والتي تستهل بالندم على مافات من خطايا وإبداء النية في عدم العودة لارتكاب الذنوب، ثم تطرق لضرورة حفظ اللسان وعدم النطق بفاحشة وعدم الإساءة للأخرين وغض البصر وحفظه عن الحرام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحريم الكذب والغيبة والنميمة والكبر والعجب والرباء والحسد والبغض والعتب و التحريف والزنا، وأكل أموال الناس تأخير الصلاة مستدلا بآيات الكريمة والأحاديث النبوية والشريفة(بوزياني، 2009، صفحة 103).

ولقد قسم المختصر من طرف عبد الرحمن الأخضري إلى فصول رئيسة في الفرائض، حيث شملت الطهارة النجاسة وفرائض الوضوء السبعة سنن الوضوء وفضائله نواقصه، وما يحل وما لا يحل لغير المتوضأ والغسل وشروطه وفرائضه وسننه وفضائله، ومبحث حول تحريم دخول الخبث إلى المسجد والتيمم وفرائضه وسننه وفضائله ونواقصه الحيض النفاس وغيره، ثم ينتقل إلى الصلاة حيث قسم مبحثها إلى فصول أساسية منها الأوقات شروط الصلاة فرائضها سننها وفضائلها والتفريط فيها نورها أحوالها السبعة، كما جعل بابا خاصا للسهو (مصمودي، 2008، صفحة 137).

وينهي الأخضري مختصره بمسألة إذا سلّم الإمام قبل كمال صلاته وهو متيقن بإتمامها فيقول: واذا سلّم الإمام قبل كمال صلاته فسبح به من خلفه، فإن صدقك أكمل صلاته وسجد بعد السلام وإن شك في

خبره سأل عدلين وجاز لهما الكلام، بعد ذلك وإن تيقن الكمال عمل على مايقينه وترك العدلي نالا أن يكثر الناس خلفه فترك يقينه ويرجع إليهم كمل بحمد الله وحسن عونه (عموري، 2015-2014، صفحة 48).

ويعتبر الشيخ محمد عبد اللطيف بن المسبح المرداسي القسنطيني أحد المعاصرين للأخضري ومن أهم الذين نالوا عناية فائقة بشرح مختصر العبادات للأخضري، حيث نجده خصه بشرح واف سماه عمدة البيان في معرفة فروض الأعيان وقد عمد الشيخ إبن المسبح إلى إنجاز هذا العمل لما رأى عدم شرحه من طرف العلماء والفقهاء، وفي ذلك قال: وبعد فإنني قصدت بهذا التعليق المختصر للشيخ الفقيه العالم العلامة ولي الله سيدي أبي زيد عبد الرحمن الأخضري رحمه الله،لأنه قد اشتمل على المهم من أمور الديانات ملخصا من شوائب الاختلافات ولم نقف على من شرح من الفقهاء، ألفاظه فأردت حينئذ أن أُبين ما اشتملت عليه فصوله وأبوابه شرحا يكون كافيا لنا في تحصيل الغرض لنعلم بذلك ما سن الله تعالى علينا وافترض، وسميته بعمدة البيان في معرفة فروض الأعيان. وقط طبع هذا الشرح بمطبعة التقدم العلمية بالقاهرة وبهامشه الأجوبة الصغرى للأمام أبي محمد عبد القادر بن على بن يوسف الفاسي كما طبع قبل دلك بمطبعة التوفيق الأدبية بالقاهرة عام 1343هـ على نفقة التاجر إبراهيم الطوبي.(عثامين، 2017-2018، صفحة 75).

و ألّف الفكون محدد السنان في نحور إخوان الدخان انتهى منه سنة هـ1025هـ، وهو تقييد مفيد يرد فيه على دعاة حلية تناول الدخان وعلى رأسهم الشيخ علي الأجهوري المالكي 1066هـ في كتابه غاية البيان، لحل ما يغيب العقل من الدخان، وقد أورد فيه معالجة فقهية لهذه الظاهرة وناقش بالحجج آراء المخالفين وانتهى إلى تحريمه، ويمكن إعتبار محدد السنان مصدراً للحياة الاجتماعية بقسنطينة خلال القرن الحادي عشر هجري. فقد ذم الفكون في خاتمة كتابه أعيان حضر المدينة بسبب بعض مظاهرهم السلبية كتناول الدخان.(المنور، 2019، صفحة 507).

لقي مختصر الأخضري إقبالاً واسعًا في مساجد ومدارس تعليم الفقه لأهميته واشتماله على العديد من المسائل الفقهية المتعلقة بالطهارة والوضوء والصلاة خاصة باب السهو، وقد تعدد شرحه وحوله بعض العلماء إلى منظومات شعرية تعليمية ومن بين شروحاته شرح صالح عبد السميع لأبي الأزهري (عبد السميع الابي الازهري، صفحة 5). وقام بشرحه العديد من العلماء وفضلا عن هذا الاهتمام الذي حظي به المختصر شرحا ونظما فقد تم ترجمته إلى اللغة الفرنسية من طرف جاهير هنري ونور الدين عبد القادر(La Khdari).

قام الشيخ عبد الكريم الفكون بشرح مختصر الأخضري بعدما لم يستسغ ما قام به الشيخ المسبح، فقال له : «شرح على مختصر الشيخ الصالح سيدي عبد الرحمن بن صغير طالعناه زمن الشبيبة فرأينا عماده على جمع الكتب والنقل منها فحسب، لا يلم بلفظ المصنف ولا إليه ولا ما يستخرج من أبحاث لفظه ومفهوماته ،وهو الموجب لشرحنا عليه ». هذا يعني أنه قرأ في صغره شرح عبد اللطيف بن المسبح على مختصر الأخضري في الأدلة العامة، وانتقد طريقته ورأى أن يقوم هو بوضع شرح جديد للمختصر المذكور وسماه الدرر على المختصر(عثامين، 2017-2018، صفحة 75).

استهل الفكون كتابه نظم الدرر، بنقد عمدة البيان لابن المسبح رحمه الله، مصرحا بأنه اخل بمقاصد التأليف، التي ينبغي إن يراعيها كل مؤلف، ليستحق التنويه ويحصل النفع بما يؤلف فيه، وهذه المقاصد في عرف المؤلفين سبعة ذكرها ابن حزم إذ يقول:وإنما ذكرنا التأليف المستحقة للذكر والتي تدخل تحت الأقسام السبعة التي لا يؤلف عاقل إلا في أحدها وهي إما شيء لم يسبق إليه يخترعه أو شيء متفرق يجمعه أو شيء مختلط يرتبه أو شيء اخطأ فيه مؤلفه يصلحه(حميدة، 2020، صفحة 560) .

فالفكون يأخذ على ابن المسبح إنه لم يراع مقاصد التأليف المذكورة لأنه أراد شرح متن الأخضري، فلم يبين مستغلقة ولا قام بما عليه من وظيفة الشارح التي هي شرح ما يحتاج إليه من لفظ المصنف. وابن المسبح لم يفعل شيئا من ذلك حسبما بدا للفكون حين طالع شرحه فهو من وجهة نظره لم يشرح لفظ المتن بل اعتمد طريقة الشرح الموضوعي حيث يورد القطعة من المتن تقصر أو تطول ثم يردفها بذكر المسائل التي يرى الأخضري قصدها.(حميدة، 2020، صفحة 561).

ذكر الفكون أن كتابه الدرر يحتوي على فوائد فيه لم توجد في المطولات ونكت حسان قل أن تلقى في غيره وتنبيهات أخذها من فحوى خطابه وفروع كملنا بها لم يفصح بها كلامه. كما ذكر شرحه في كتابه محدد السنان في نحور إخوان الدخان عند حديثه عن محمد السنوسي المغربي بقوله وهو صاحب الوقائع التي نقلنا بعضها عند الكلام عليها في تأليفنا المسمى بالدرر على شرح المختصر للشيخ الصالح أبي ويد عبد الرحمن بن صغير (عثامين، 2017-2018، صفحة 75).

سيطر التصوف على الحياة العلمية والاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني، ولقد كان الإقبال على التصوف كبيرا فنجد الكثير من الكتب والرسائل والتقاييد والمنظومات والشروح والقصائد التي تتناول التصوف، وحضي مدرسوه بمكانة خاصة لدى العامة لذلك انتحله العديد ممن ليس له علاقة بالتصوف وجعلوه

سلما لتحقيق أغراض مختلفة.وهذا ما جعل الأخضري يقوم بدراسة التصوف فألّف منظومته القدسية، والتّي تعتبر من أهم مؤلفات عبد الرحمن الأخضري، وقد نظمها الأخضري سنة 944هـ -1537م، وهي أرجوزة طويلة تحتوي على ثلاثمائة وخمسين وأربعين 345 بيتا، وهناك من قال تحتوي على أكثر أي ثلاثمائة وستة وأربعين 346 بيتا (صيد، 2016، صفحة 72). يقول بعضهم أنها أرجوزة في طبيعة النفس بينما يرى آخرون أنها تعتني بآداب السلوك.كانت تدرس في معظم المعاهد والزوايا ووصل الحد ببعضهم إلى حفظها واستظهارها عن ظم قلب وهذه الأرجوزة تعالج موضوع التصوف والوعظ والإرشاد الديني والأخلاقي (بوزياني، 2009، صفحة 148).

قسم الأخضري القدسية إلى ثلاثة فصول: الفصل الأول ذكر فيه ما لقبه من العلماء والصلحاء المقتدي بهم، والفصل الثاني ذكر فيه المتشبهين بالعلماء والفصل الثالث تطرق فيه إلى المبتدعة الدجاحلة الكذابين الذين شوهوا الطريقة الصوفية الصحيحة، وفي الختام ذكر إخوان العصر وماهم عليه ونجد أن عبد الكريم تطرق لشرح هذه الفصول من القدسية، حيث لم يكتفي بعرض الأوصاف التي يذكرها الشرع بل شخص المتصفين بها وأفرد لكل واحد منهم ترجمة لحياته العامة والخاصة، ومعظم من تعرض لهم معاصرة أو من يسفهم بمدة زمنية والكثير منهم له بهم علاقة القرابة والتتلمذ. (عثامين، عبدالرحمن الاخضري حياته واثاره1514 1575، 2017 /2018 م، صفحة 71).

وقد افتتح الأخضري منظومته بقوله:

يقول راجي رحمه المقتدر المذل الصبر الذليل الأخضري

بحمد رب العالمين ابتدئ تم صلاته على محمد

عارجا إلى كمال قدسه قاصدا إلى علاج نفسه

وهذه فاتحة افتتح بها المؤلف نظمه بذكر ذله وافتقاره إلى مولاه وحمده والصلاة وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم، ثم يبين مقصده من التأليف وهو علاج وتزكية نفسه، وهي افتتاحية يفرضها المقام والفن (التصوف) إذ قصارى مايبلغه هذا العلم هو علاج النفس من أدرانها وما علق بها وهذا ما يتمسك به المزيد والسالك لطرق الحق (قول، 2020، صفحة 6).الذي يعلن فيه أنه طامع في رحمة المقتدر وهو لله سبحانه وتعالى لآن المقتدر باغيا في الطهارة التامة والتقاء من الشوائب والأدران الدنيوية، ويامن فضل الاتجاه تطيب نفسه المرضية ومداوتها.

تعتبر قصيدة القدسية من أجمل القصائد في الأدب الصوفي ومن نوام التراث الفكري في الأدبالعربي الجزائري، ولا شك أن قارئها سيجد متعة وأدبا وطرفه قد لايحبها في قصائد كثيرة من الشعراء الذين طرقوا موضوع التصوف في الأدب العربي وحاولوا الابتكار والإبداع فيه(بوعزة، 2004، صفحة 10).

كما ألَّف اعبد الكريم الفكون في التصوف كتاب منشور الهداية في كشف حال من إدعى العلم والولاية، ويعتبرمن أهم مؤلفاته بعد وفاة والده 1045هـ، في شكل مذكرات وتقاييد على مراحل وهو مؤلف في التراجم ويتضمن الحياة الاجتماعية في قسنطينة ونقد علمائها في تساهلهم في منح الإجازات وخدمتهم للولاة، كما يكشف أحوال الدجالين والمشعوذين الذين يدعون العلم وما هم بعلماء، إذ نجده يتحسر على مجتمعه الذي انتشر فيه الفساد والزندقة والنصب والاحتيال وتلاشت فيه القيم والمبادئ (فار و ولابي، 2016-2017م، صفحة 35).

وقد استهل كتابه بالكلام على النموذج السليم للفئات التي قصدها بالإصلاح وهو العلماء والصوفية وفي ذلك فصل عنونه بـ من لقيناه من العلماء و الصلحاء المقتدى بهم ومن قبل زمنهم ممن نقلت إلينا أحوالهم وصفاتهم تواترا، أردنا التنبيه عليهم وذكر ما كانوا عليه وزمانهم وتواريخ وفاتهم، ثم انتقل في الفصل الثاني إلى المتشبهين بالعلماء وهم الفئة التي يبدو أن فسادها أقل تعقيدا من الفئة الثالثة التي عالجها في الفصل الثالث وهم كانوا كما نعتهم يمثلون المبتدعة الدجاجلة الكذابين على طريق الصوفية المرضية أما الخاتمة فقد خصصها لذكر إخوان العصر من الأصحاب والأحباب(فار و ولابي، 2016-2017م، صفحة 35).

كما يضم معلومات تتصل بالحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية والعلاقات العامة في ذلك العصر العاشر والحادي عشر هجريين، إذ نستطيع من خلاله التعرف الواقع الثقافي والحياة الدينية وطرق التدريس والإجازة وأخبار الكتاتيب والزوايا ومراسلات العلماء ونشاطهم العلمي وعلاقاتهم بالحكام العثمانيين وماتمارسه السلطة عليهم، كما يعكس نفوذ هذه العائلات التي توارثت العلم واشتهرت بالتصوف وتأثيرها على واقع الثقافة أما الحياة الاجتماعية والاقتصادية، فهي تبرز من خلال الإشارات العديدة التي أشار لها ومنها موسم القحط والمجاعة وفترات انتشار الأوبئة بالإضافة إلى اسماء القبائل والأعراش، أما الحياة السياسية فتظهر لنا من خلال التمردات العديدة. وقد ضل منشور الهداية مخطوطا إلى أن حققه أبو القاسم سعد الله ، مما سهل عملية الانتفاع به.(فار و ولابي، 2016-2017م، صفحة 36).

ومن خلال قراءتنا لمؤلف الأخضري والفكون وجدت أنهما حاولا الإجابة عن الإشكالية الآتية، ماهي معالم التصوف الحقيقي الذي يجمع بين الشريعة والحقيقة. فالأخضري والفكون لم ينكروا التصوف أو مبادئه وإنما اعترضوا على بعض المنتسبين إليه وأعمالهم وأفعالهم التي لا علاقة لها بقيم ومبادئ التصوف، وهو ما جعل أقلامهم تتحرك من أجل توضيح النهج الصحيح لمن يطلب الجمع بين الشريعة والحقيقة.

من القراءة المتأنية لمنظومات الأخضري نستنتج أنه التزم بما يتصف به الناظم الشعر التعليمي من وضوح المادة التعليمية ليفهمها المتعلمون ومخاطبة العقل دون العاطفة وضربا للتوكيد والاقتباس من القرآن الكريم للتدليل على صحة المعلومات، واستخدام اللغة السلسة السهلة لأداء المعنى المباشر واستعمال ألوان البديع كالجناس والتصريع من أجل تسهيل الحفظ(دوار، 2012-2013، صفحة 11).

فقد اعتمد الأخضري على منهج تعليمي يجمع بين التعميم والاختصار والتبسيط، مع حسن الابتداء والانتهاء والأخذ بالأقوال الراجحة في كثير من قضايا الاختلاف، وهذا المنهج خالفا به كثير من مناهج عصره من بينهم الفكون الذي ألّف كتابه نثرا على فترات، وكان على شكل مذكرات وما يدل على ذلك ما نلاحظه من التكرار والاستطراد والإشارات إلى بعض التواريخ المتقادمة وفي أحايين أخرى تكون متباعدة(بوشريط، 2015، صفحة 93).

المبحث الثاني: العلوم العقلية:

كان الإنتاج العلمي خلال العهد العثماني ضئيلا جدا في علم الحساب والفلك بالقياس مع ما عرفه القرن التاسع هجري، حيث نجد علم الحساب رغم كونه علم يعتمد على الذكاء والموهبة الفطرية ويخضع لمبادئ جوهرية وفرضيات قابلة للتغير عند التوصل إلى نتائج جديدة، إلا أنه كاد يختفي من الساحة الفكرية لولا بعض أعمال عبد الرحمن الأخضري.حيث نظم الأخضري الدرة البيضاء وهي أرجوزة في التركات والحساب، نظمها سنة 940هـ وهو إبن عشرين عاما يوم كان تلميذا على يد والده، وكان الفراغ أي الإنتهاء منها في شهر رمضان سنة 947هـ، ويحتوي على خمسمائة بيت حيث يقول الأخضري عنها:(الدرناوي، 1325، صفحة 210)

أبياتها زادت على التسعين من بعد اربع من المئين

واستهل الأخضري منظومته بمقدمة جاء فيها بعد حمد لله والثناء على رسوله صلى الله عليه وسلم:(الاخضري ع.، 1990، صفحة 7)

الحمد لله العالم الوارث الدائم الفرد القديم الباعث

هذا وان احسن المقاصد واحسن الفتوى والفوائد

فن الفرائض الذي تعلقا بالإرث فلتكن به محققا

ولقد قسم الأخضري منظومته إلى ثلاثة أقسام شرح الأخضري في القسم الأول العمليات الأربع الجمع القسمة الطرح الضرب، وحل الأعداد والكسور وأعمالها والأرقام القبارية وفروعها مع تباين أبوابها وأشكالها بأسلوب مبسط، حتى يسهل على الطلبة حفظها وتطبيقها وهي تقع في مئة وثلاثون بيتا. (الدرناوي، 1325، صفحة 7)، فهو عبارة عن الخطوة الأولى نحو المعرفة بطريقة تقييم الميراث حيث يقول الأخضري في قسم الحساب: فأول الفتون في الحساب مرتبة الفصول والأبواب فأبوابه سبع باختصار وهي على طريقة الغبار (عموري، 2015-2014، صفحة 65). فأول الأبواب في أشكالها وماله تعلق بحاله والجمع ثم الضرب ثم الطرح وقسمته تسمته وشرح وبعدما أتيت بالمذكور الحقت جملة من الكسور.(الدرناوي، 1325، صفحة 8).

القسم الثاني خصصه لفقه الفرائض والتركات ويحتوي على أربع وتسعين بيتا حيث يبين كيفية التصرف بأموال الميت وتوزيعها بين الورثة، واعتمد في ذلك على الكتاب والسنة وعلماء الإسلام واجتهاداتهم خاصة السادة المالكية، وقد شمل هذا القسم العديد من الأبواب وفصل في الوارثين من الرجال العشرة وهم الأب والجد وابن الابن الزوج الأخ إبن الأخ العم إبن العم المعتق، والوارثون من النساء سبعة وأصحاب النصف خمسة وأصحاب الربع إثنان وأصحاب الثمن وأصحاب الثلثين أربع وأصحاب الثلث ثلاثة وأصحاب السدس سبعة وخصص باب للتعصب وآخر للحجب وباب الخشية وباب الولاء.

وخصص الجزء الثالث للأعمال التي قسمها بدوره إلى ستة أبواب رئيسية، كتصحيح الفرائض وعمل المناسخة الوصايا الإقرار والإنكار قسمة التركات قسمة المحاصاة:

إن الفروض ستة كما ذكر من قيل في باب السهام قد شهر

وحميلة الأصول سبع كاملة عائلة فاعلم وغير عائلة

وفي نهاية هذا النظم قال:

وهذه نهاية المواد وربنا الهادي الى الرشاد

قد انتهى مار منه مبينا والحمد لله الذي قد احسنا

وقد فرغت من جميع النظم بأفضل الشهور شهر الصوم

من سنة الأربعين مكملة من بعد تسعمائة محصلة

وإن عني عذول منية قلبني العشرين عذر متجه(بوزياني، 2009، صفحة 49).

وكان تأليفه الثاني رسالة في علم الحساب في مائة وسبع عشرة بيتا، ولم تكن مادة الحساب على مايبدو هي الغاية التي يرغب فيها الأخضري بل كان الحساب وسيلة لفهم وتطبيق مادة الفرائض وقسمة التركات، فقد خصص القسم الأول من كتابه الدرة البيضاء لتعليم الحساب وقد صاغ رسالة الحساب بأسلوب بسيط وواضح وضع فيها القواعد الأولية الهامة للحساب، وهي مقسمة إلى سبعة أبواب فالباب الأول يتحدث عن حروف الغباري والثاني عند الجمع أما الثالث فتكلم الأخضري فيه عن الطرح والربع عن الضرب والباب الخامس القسمة والسادس للقسمة والسابع عن الإختبار فيقول: الأخضري في هذه الرسالة عن حروف الغباري (بوزياني، 2009، صفحة 52).

حروفه معلومة مشهورة من واحد لتسعة مذكورة

ويقول في الجمع:

الجمع ضم عدد لعدد لكي تعده بلفظ مفردة

فتجمع الآحاد للأحاد وهكذا الباقي على التمادي

وعن الطرح:

الطرح إسقاط قليل من كثير وهو على ستة أقسام يصير

أما الضرب فهو:

اعلم بان الضرب تضعيف العدد يقدر ما في اخر من العدد

ويقول عن الإختيار:

الإختيار آلة قد علما يفيد في ما تقدما

وقد حظيت هذه المنظومة باهتمام المشرفين على المعاهد التعليمية في المغرب والمشرق وطبعت عدة طبعات منها طبعة القاهرة سنة 1369هـ- 1949م، ضمن مجموع مهمات المتون (بوزياني، 2009، صفحة 52).كما ألّف الأخضري في علم الفلك وكان له فيه أيضا مؤلفان وأولهما السراج في علم الفلك هو عبارة عن منظومة في علم الفلك ألفها وعمره تسعة عشر عاما وكانت هي أولى فواتحه وبواكره في عالم التأليف وكان ذلك في حدود عام 939هـ، وقد احتوت على296 بيتا نظمها سنة 939هـ، وقد تحدث فيها عن أمور عديدة خاصة بالفصول وتعاقب الليل والنهار وبعض القواعد الفلكية، وبعد السراج في الهيئة من أهم الأعمال في علم الفلك لتوالي الشروح عليه (بوشبية، 2012، صفحة 132) فتح منظومته الأخضري بالحمد لله والصلاة والسلام على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم لينتقل إلى تعريف علم الفلك وتبيين فضله ووجوب تعلمه فيقول:

الحمد لله العلى الحق المالك الوهاب رب الخلق

نحمده جل على الإنعام بنعمة الإيمان والإسلام

تم الصلاة على محمد خير الورى المشرق المجدد

وآله وصحبه وغيرته وكل من وقوه من أمته

وبعد فاعلم آنعلم الفلك علم غزير من أجل مسلك

اعني الذي تدري به الأوقات والفجر والقلة والساعات

وما به تطرق للغيب قد لك الحرام دون ريب(الاخضري ا.، صفحة 3)

فالأخضري يحدد مفهوم علم الفلك حسب مجالات البحث فيه فهو إذن البحث في معرفة الأوقات سواء اليومية أو الشهور أو الفصول وليس التكهن بما سيقع وسماه التطرق للغيب ولم يكتف الأخضري بالترغيب بمعرفته -أي علم الفلك- بل جعله ضروريا وفرضا فيقول:

واعلم أن الجهل بالأوقات جهل بأمر الصوم والصلاة

فالعلم بالأوقات فرض يقبل لان هبه يتم العمل

وقد جعل الأخضري فصلا مفصلا عن معرفة ساعات النهار بالأقدام وفصلا آخر لمعرفة السنة الكبيسة، وفصلا لمعرفة بداية كالفصل من فصول السنة وفصلا في معرفة سنين ذي القرنين وفصل في الشهور الأعجمية، وفصل في معرفة ساعات الليل ...شرح منظومة السراج العديد من العلماء ومن بينهم تلميذ الأخضري عبد العزيز بن أحمد بن مسلم الفارسي (عموري، 2015-2014، صفحة 61).

سمى الأخضري مؤلفه الثاني ازهر المطالب في هيئة الأفلاك والكواكب وهي منظومة علمية وتعليمية للأخضري في علم الإسطرلاب(بوزياني، 2009، صفحة 322)، وهي آلة فلكية قديمة ترصد من خلالها مواقع الكواكب والنجوم والأجرام السماوية، ومعرفة الوقت وشتى القضايا الفلكية كما كانت تستعمل في تحديد ساعات الليل والنهار وهي أنواع مسطح كروي وخطي، ونظرا لحاجة الناس لهذه الآلة في ذلك الزمان وتعدد مزاياها وباعتبارها علما قائما بذاته فقد جعل لها الأخضري منظومة حوت 256 بيتا واختار لها بحر الرجز حتى يسهل على الطلبة والدارسين ترديدها وحفظها وهي تبدأ بـ(عموري، 2015-2014، صفحة 62).

القول في تسمية الآلات ورسم الإسطرلاب حيث يأتي

فالأم ذات البطر والكرسي ما علا وفيه عروة قد رسما

وضع الأخضري هذه المنظومة من أجل التعريف بفن الإسطرلاب بشكل وجيز ومفيد يستفيد منها المتعلمون والمتعلقون بهذه الآلة إذ يقول:

فهذه رسالة مهذبة مفيدة موجزة مقربة

باسطة لفن الإسطرلاب على بساط الحق والصواب

ويقول في ختامها:

وهاهنا انتهى بنا الكلام في المقصد المحمود والسلام

قد انتهى بحمد بترئ الملك جمع ماقصدت من علم الفلك

من أمهات علم الإسطرلاب وربنا الهادي إلى الصواب

ستة من ستين الهجرة بعاشر القرون مبدئ الفتن

اهتم عبد الرحمن الأخضري بالمنطق في الوقت الذي يتفق العلماء ضد تدريسه والكتابة فيه لاعتقادهم أنه من العلوم العقلية التي تتعارض مع المعتقد الديني، وقد أشار بنفسه لهذا الأمر حين قال:

الحمد لله الذي قد اخرجا نتائج الفكر لأرباب الحجا

وحط عنهم من السماء العقل كل حجاب من سحاب الجهل

حتى بدت لهم شموس المعرفة راوا مخدراتها منكشفه

سمى الأخضري تأليفه السلم المرونق في المنطق، وهو متن من بحر الرجز قام بنظمه سنة 941هـ، وهو ابن واحد وعشرين عاما ويحتوي هذا النظم على 144 بيتا. وقام بشرحه وتمت طباعة المتن والشرح بمصر بالإضافة إلى أنه شهد شروحات عديدة في كل من الهند والمشرق كشرح الباجوري ومحمد التفاني وفي المغرب.بدا عبد الرحمن الأخضري بتعريف المنطق في نظمه بقوله:

وبعد فالمنطق للجنان نسبته كالنحو للسنان

فيعصم الأفكار من في الخطأ وعن دقيق الفهم يكشف الغطا الخطأ

أي أنه آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر(هواري، 2012-2013)، ويقصدبمراعاتها تنبيه على أن المنطق نفسه لا يعصم الفكر بل يقيد المراعاة اذ قد يخطئ المنطقي لذهوله عن المراعاة، كما أن النحوي قد يلحن لذهوله أيضا(الاخضري ع.، السلم المرونق في علم المنطق)، كما بين الأخضري في البيت الأول أهمية المنطق ويشبهه بدور النحو في اللغة فقد يسئ فهم من لحن في القول مثلما قد يسئ فهم من اخطأ في ترتيب الأفكار وفقا لتسلسل منطقي واستخراج النتائج من المقدمات(عموري، 2015-2014، صفحة 112). ويأخذ الأخضري برأي بعض العلماء في تعريف المنطق على أنه علم فيقول: المنطق علم يعرف به كيفية الإنتقال من أمور حاصلة في الذهن لأمور مستحصلة فيه، ويرى أن الإختلاف بين التعريف الأول والثاني إنما هو إختلاف لفظي لا معنوي (عموري، 2015-2014، صفحة 112).يشير الأخضري إلى الاختلاف بين العلماء حول جواز الاشتغال بعلم المنطق فيقول والخلف في جواز الاشتغال به على ثلاثة أقوال:

فابن الصلاح والنواوي حرما وقال ينبغي ان يعلما

والقولة المشهورة الصحيحة جوازه لكامل القريحة

ممارس السنة والكتاب ليهتدي به الى الصواب

وفي هذه الأبيات يتبين لنا عاشر مبادئ هذا العلم وهو الحكم فاخبر أنهم اختلفوا في جواز الاشتغال به على ثلاثة بالتنوين أقوال بدل منه أو عطف بيان. فالنواوي والقياس النووي من غير ألف وابن الصلاح ومعهم السيوطي ذهبوا إلى التحريم مطلقا حجتهم أنه مخلوط بكفريات الفلاسفة ويخشى على من خاض فيه أن يتمكن منه بعض عقائد الفلاسفة كما وقع للمعتزلة. وحين نرجع للأخضري نجد بأن موقفه من الاشتغال بالمنطق منطق وسطي فهو لا يحرمه كما لا يجعله ضروري، بل جعله جائز بشرط سلامة العقل عالم بالكتاب والسنة فيقول: والمختار الصحيح جوازه لذكي القريحة صحيح الذهن سليم الطبع ممارس الكتاب والسنة لئلا يؤول به إلى ارتفاع بعض الطرق الوهمية فيفسد المقدمات والا قيسة النظرية فزل قدمه في بعض الذكريات السفلية. وبالتالي فان الأخضري اشترط الكتاب والسنة في الإشتغال بعلم المنطق وسلامة العقل، وقد رد على الرافضين لفن المنطق بدعوى أنه يحث على الإلحاد(عموري، 2015-2014، صفحة 68).

ويعتبر هذا النظم مساعدا على الحفظ ولذلك نظمه عبد الرحمن الأخضري، فالسلم المرونق في علم المنطق هو مقرر تعليمي للمنطق وغرضه هو إفادة تلامذته والمبتدئين في هذا العلم وتوسيع مداركهم وتقريب الفهم إليهم، وذلك لأن المتون والأراجيز التي نظمها الأخضري تمتاز بالإختصار في العبارات والدقة في المعنى، ويقول الأخضري: راودني بعض الإخوان من الطلبة أكرمهم الله المرةبعد المرة على أن أضع شرحا مفيدا يبث ما انطوت عليه المعاني ويشيد ما تقاصرت فيها من المباني فأجبته لذلك طالبا من الله تعالى حسن التوفيق إلى مهايع التحقيق(عثامين، عبدالرحمن الاخضري حياته واثاره1514 1575، 2017 /2018 م، صفحة 86) .

إن تأليف السلم المرونق مهم جدا ولهذه الأهمية الكبيرة قام العديد من الباحثين والمؤلفين بإعداد شروحات له، فنجد الأخضري نفسه قام بوضح حاشية لهذا التأليف وذلك بعد إلحاح بعض زملائه فيقول في ذلك: وإن كنت لست أهلا لذلك ولكن حملني عليه تفاؤلي ولم أضعه لمن هو أعلى مني بل لأمثالي من المبتدئين فالله الله يا أخي في الاعتذار وترك الإعتراض أما الشروحات الأخرى مثل شرح الشيخ أبي راس الناصر المعسكري وسماه القول المسلم في شرح السلم وشرح آخر للحسن الدرويش القويسي وآخر للشيخ أبي عثمان سعيد قدورة (هواري، 2012-2013، الصفحات 50-51).

اختلف الفكون عن الأخضري بعدم اهتمامه بالعلوم العقلية أما الفكون فلم نجد له أي تأليف في العلوم العقلية فالفكون في نظر العياشي تحول من علوم الظاهر إلى علم الباطن قائلا: أن الفكون إذا سئل عن علوم أهل

الرسوم أي علوم الظاهرة يقول: قرأتها لله وتركتها لله، أي أن الفكون تخلى عن العلوم العقلية وتوجه إلى التصوف أو علوم أهل الحقيقة (سعد الله، شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، 1986، صفحة 117)

المطلب الثالث: العلوم اللغوية:

اهتم علماء الجزائر خلال العهد العثماني بالدراسات اللغوية والنحو أكثر من العلوم الأخرى باعتبارها مرتبطة بعلوم القران والحديث كما أن الباحث لا يستطيع أن يصل إلى أسرار القرآن ومعانيه دون الإلمام بعلم اللغة والبيان، ومما ألفه الأخضري في هذا المجال نذكر الجوهر المكنون في صدف ثلاثة فنون،ثم شرحه وسماه شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاث فنون وهما مؤلفان في البلاغة أما النحو فألف فيه منظومة الدرة البهية ومغني اللبيب في كتب الأعاريب.

ألف الأخضري منظومة الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون وهي منظومة في علم البلاغة من بحر الرجز تقع في 291 بيتا مطلعها يذكر الأخضري أن سبب تأليفه هو نزول عند رغبة بعض الطلبة ملخصا ما جاء في كتاب درر التلخيص لجلال الدين القزويني:

الحمد لله البديع الهادي الى بيان مهيع الرشاد

امد ارباب النهي ورسما شمس البيان في صدور العلما

فابصروا معجزة القران واضحة بساطع البرهان (الاخضري ع.، صفحة 19)

شرع-بعد حمد لله والثناء عليه والصلاة والسلام على النبي الكريم وصحابته الكرام في ذكر أهمية البلاغة فيقول:

هذا وان درر البيان وغرر البديع والمعان

تهتدي إلى موارد شريفة ونبذ بديعة لطيفة

من علم اسرار اللسان العربي ودرك ما خص به من عجب

لأنه كالروحل لإعراب فهو لعلم النحو كالبابي(بوزياني، 2009، صفحة 250)

وضع المؤلف مقدمة بعد الاستهلال -اشتملت على سبعة أبيات تطرق فيها إلى تحديد مفهوم البلاغة والفصاحة ثم شرع في استعراض مسائل المعاني ضمن 116 بيتا لينتقل إلى علم البيان والذي جاءت مباحثه موزعة

على أربع 64 بيتا أما البديع فاشتمل على 71 بيتا وختم الأخضري منظومته 9 أبيات خصصها لمحاسن البدء والانتهاء والصلاة ثم السلام على النبي المصطفى وأخيرا ذكر سنة تأليف هذا النظم:

وينبغي لصاحب الكلام تأنق في البدء وفي الختام

بمطلع سهل وحسن القال وسبك او مراعاة استهلال

هذا تمام الجملة المقصودة من صنعة البلاغة المحمودة

ثم صلاة الله طول الأمد على النبي المصطفى محمد

تم بشهر الحجة الميمون متن نصف عاشر القرون

سعى الأخضري من وراء تأليف منظومة الجوهر المكنون في صدف ثلاثة فنون إلى ترسيخ مسائل البلاغة العربية وتبسيط مفاهيمها للطلبة، وقد أدرجت ضمن المنظومات التعليمية البلاغة في بعض زوايا ومدارس التعليم، وإعتنى بها العلماء بتدريسها وشرحها وممن شرح منظومة الجوهر المكنون الشيخ محمد بن محمد بن علي بن موسى الثغري نسبا الجزائري منشأ أسماه موضع السر المكنون في شرح الجوهر المكنون، ولا يزال هذا الشرح مخطوطا كما سعى الثغيري إلى توضيح بعض الغموض الموجود في شرح الأخضري وسماه البياض مع إظهار جمال البلاغة وقوة البيان في منظومة الأخضري. شرح الشيخ محمد بن الفكون منظومة الجوهر المكنون حسبما أشار إليها الحاج أحمد بن مبارك القسنطيني في طالع حاشيته على الجوهر المكنون المسماة نزهة العيون في بيان شرح الجوهر المكنون(الجيلاني، 1994، صفحة 80) .

بين الأخضري في المقدمة معنى الفصاحة والبلاغة وفنونها لينتقل إلى شرح الأبيات التي تخص الفن الأول من فنون البلاغة وهو علم المعاني بداية بتعريفه وقسمه إلى أبواب، فالباب الأول يشمل الإسناد الخبري وضمنه الإسناد العقلي، ويتكلم في الباب الثاني عن المسند إليه والباب الثالث عن المسند، أما الباب الرابع والخامس فشرح فيها الأخضري الأبيات المتعلقة بالفعل والقصر لتكون مواضيع الإنشاء الفصل والوصل والإيجاز والإطناب والمساواة محاور الباب السادس والسابع والثامن على التوالي.والفن الثاني من فنون البلاغة علم البيان وقسمه إلى بابين كل باب يتكون من فصول شرح فيه كل الأبيات التي تتعلق بالتشبيه والحقيقة والمجاز والاستعارة بأنواعها وتفرعاتها والكناية،وعلم البديع هو الفن الثالث من فنون البلاغة التي شرحها المؤلف ويصنفه إلى صنفين هما المعنوي واللفظي، فالمعنوي يشمل 53 نوعا منها المطابقة الموافقة العكس التسهيل المشاكلة المزاوجة المقابلة التورية

الجمع تأكيد المدح بما يشبه الذم تأكيد الذم بما يشبه المدح... الخ ويتكون اللفظي من الجناس وأنواعه السجع وأقسامه الموازنة السرقات وتوابعها: مثل الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح، ويجعل الفصل الأخير من فن البديع للإبهام والتهكم والتغالي، وسماه فيما لا يعد كذبا.وجعل الخاتمة للحديث عن محاسن الإبتداء ومحاسن الانتهاء بشكل مفصل عن براعة الاستهلال لبعض الشعراء ومحاسن الانتهاء للبعض الأخر(الاخضري ع.، صفحة 92).

مؤلفات الأخضري في النحو للأخضري منظومة في قواعد الإعراب، وهذه المنظومة مقسمة إلى أبواب مثل: باب الكلام وباب معرفة علامة الإعراب وباب الأفعال وباب النواصب وباب الجوازم ...الخ وآخر الأبواب البدل وهي مدونة في عشر أوراق.كما أن للأخضري منظومة الدرة البهية تتكون من 170 بيتا وقد أشار إليها المستشرق لوسياني في ترجمة للسلم المرونق يقول في ختامها:

تم بحمد الله ما قصدنا من نظم هذه الذي اردنا

سميتها بالدرة البهية فهي لما في أصلها محوية

وكان في محرم الحرام بدءا وختمنا لذا النظام

في عام أحدى وثمانين سنة من بعد تسع مائة مستحسنة (عموري، 2015-2014، صفحة 90)

كما برع الفكون في علوم النحو واللغة ويذكر سبب تعلقه بالنحو إذ يقول:أنه رأى جده في المنام مرتين أو أكثر، وفي إحداهما رأى أنه بالمدرسة التي دفن فيها ذاهبا إلى الصلاة فيها وكان الجد يخاطبه من قبره قائلا اقرأ، وناوله قرطاسا مكتوبا فيه بالأصفر قال: فعل ماضي فاشتغل الفكون بعلم النحو وحصل له فيه ملكه (الفكون، 1987، صفحة 11).أما الدافع الواقعي فهو تأثير الشيخين محمد بن راشد الزواوي ومحمد التواتي عليه، وكثير ما يقلد التلميذ شيخه وكثيرا ما يتأثر الطالب بشخصية أستاذه فيتعلق حتى بالعلم الذي يدرسه،ولا بد أن يكون هناك استعداد فطري لذلك ولا يكفي مجرد التأثيرأو التقليد، وقد كان الفكون ممن توفر فيهم الاستعداد الفطري لدراسة النحو (الفكون، 1987، صفحة 11).وكان للتحدي كذلك سبب في تعلق الفكون بالنحو، وهناك خبران في هذا المعنى يوضحان لنا أنه كان عليه أن يجيب متحديه فلم يجد الجواب فخجل وانحشر وضاقت به الدنيا،إنه كان ذات يوم عائدا من الكتاب فمرّ على جماعة من العلماء فيهم الشيخ إبراهيم الفلاري التونسي الذي يدعى معرفة النحو يستطيل به على أهل قسنطينة، ويدعي أن له فيه اليد الطولى، فسأله الفلاري

عن الجامع بين قوله تعالى: **{فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ}** (آل عمران الآية 97)، وقول الشاعر :

كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم

من البعيد وثلث من مواليها

ويقول الفكون:أنه لم يعرف الجواب عن هذه المسالة لقلّة زاده وصغر سنه، فسكت وتضاءل أمام الفلاري وجماعته، وإشتد به الخجل حتى صار الفلاري يؤنبه على جهله بالنحو والقواعد،فذهب الفكون إلى داره منكسف البال حزينا ولكنه لم يستسلم، فأخذ ينظر في مكتبة والده لعله يجد الجواب الشافي الذي يسكت به هذا المتطاول أخذ الفكون إذن ينظر ما قال ابن هشام في شواهده وقواعده فإذا هو أمام هذا البيت:

إن هند المليحة الحسناء وأي من أضمرت لخل وفاء

وقد ترك لنا الفكون تأليف عديدة في هذا الفن منها شرح على أرجوزة المكودي في التصريف،وهو مجلد أجاد فيه غاية وأحسن كل الإحسان، وأعطى النقل والبحث فيه حقهما ولم يهمل شيئا مما يقتضيه لفظ المشروح ومعناه ألا تكلم عليه، وأجاد كما هو شأنه في تأليف وأوله الحمد لله الذي أجرى تصاريف المقادير بواسطة أمثلة الأفعال: وأوضح بيان إفتقارها إليه بتغير حالاتها من حركة وصحة وإعتلال، ونزع أشكال عين وجودها إلى ضم الانضمام إليه وكسر الانكسار لديه وفتح الإنفتاح في مشاهدة العظيمة والجلال(بوخولة، 2009/2008، صفحة 93).ويقول العياشي: ولا يخفى عليك ما اشتمل عليه هذا المطلع من براعة الإفتتاح ولطيف الإشارة إلى أنواع الإعراب والتصريف، وحد فرع من تأليف أوائل صفر من عام ثمانية وأربعين وألف وشرحه هذا نقلا وأوسع بحثا، وأتم تحريرا من شرح العلامة أبي عبد الله الدلائي ولا أدري أيهما سبق شرحه.(بوخولة، 2009/2008، صفحة 93).

كما أَلَف الفكون فتح الهادي في شرح المجرادي الذي انتهى من تأليفه يوم السبت الثاني والعشرين من ذي القعدة عام1038هـ، وقد ذكر الفكون في آخر المخطوط أنه يعيد النظر في مسودتها، وقد بدأ التأليف في شهر شوال من نفس السنة وذكر أنه ربما ترك الإشغال به أحيانا كل ساعات اليوم ربما لمرضه، وهذه هي فاتحة الكتاب بعد الثناء على الله عز وجل والصلاة على النبي والأصحاب يقول:أما بعد فقد طلب مني بعض الأحباء في الله المجرادي الذي وضعه في بيان الجمل وحكمها مجتنبا فيه التطويل وعويص البحث إلا مما لاح مما ليس فيه

جناح يوضع عبارته ويبدي رمزه وإشارته مقتصرا فيه على الإيضاح والإفصاح تقريبا للمبتدي وتذكرة للمنتهي، فلم أجد إلا مساعفته وإن كنت في شغل بال وعدم ملائمة الحال للمقال، وأخذي في أهمية السفر أشرف لمن تشد ليه الرحال،فأسعفه رجاء بركته نبته، وإخلاص طويته واغتناما في الدعاء الصالح في خلوته وجلوته ورجاء من المولى الإجابة على إبداء العلم وتدوينه، وأن ينفع به في القبر والمحشر وهوله وتنكيده وأن ينفعني به وأن يجعله شافعا نافعا ولكل هم في الدارين وهو حسبي ونعم الوكيل وسميت هذه العجالة فتح الهادي في شرح المجرادي.(بوخولة، 2009/2008، الصفحات 93-94).

اهتم كل من الأخضري والفكون في علم النحو واللغة، ومن خلال قراءتنا لتأليفهما نجد بأن الأخضري كانت له قدرة فائقة في النظم وبراعة فيحسن الأخذ والتضمين جعلت منظومته الجوهر المكنون تنال شهرة واسعة، ويعم نفعها أرجاء المشرق والمغرب. كما انفردت المنظومة ببعض المزايا التي يسرت على الطلبة حفظها كالإيجار في بعض الأحيان في التمثيل وعدم التطرق للاختلافات، واستعمال بعض الألفاظ والعبارات لإثارة انتباه المتعلمين وهكذا فإن مثل هذه المزايا هي التي مكنت للمنظومة من الانتشار والذيوع واستحسانها بين الطلبة والعلماء وتفضيلها على منظومات أخرى،بالإضافة إلى أن موسوعية عبد الرحمن الأخضري وجمعه بين العلوم الدينية والعربية وخبرته التربوية مكنته من عرض المسائل البلاغية عرضا شائقا فاق فيه الفكون .

كما ألف الأخضري و الفكون في اللغة والنحو، ألفا في الشعر فقد كانت لهما العديد من القصائد، وأذكر منهم قصائد مدح النبي عليه أفضل الصلاة والسلام.فقد خلف الأخضري وراءه مجموعة معتبرة من القصائد الشعرية المختلفة في شتى ، منها ما هو موجود في بعض الخزائن والمكتبات ينتظر نقص الغبار عنه، ومنها ما اعتبر في حكم المفقود وتعرض للضياع والنهب والسرقة. وسنعرف البعض منها في هذا الفصل البعض الآخر في الفصل الثالث.نظم الأخضري الامية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم من الحجر المتدارك تتكون من 242 بيتا مطلعها:

الله المقتدر الأزلي سبحانه جل عن المثل

سبحانه جل هو الصمد الفرد الجبار الأزلي (عثامين، 2017 /2018 م، صفحة 57)

وفي ختام القصيدة يؤرخ لها فيقول:

هذي كلمات مشرفة مشكاة الناس ذي العمل

نجزت بربيع الآخر من جمع حجج وقت المثل

نظم الأخضري إلى جانب اللامية قصيدة التائية النبوية، وهي قصيدة من البحر الطويل يمدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم وتتكون من 30 بيتا مطلعها:

سرى طيف من اهوى فارق مهجتي وماكدت انجو من ضنائي وعبرتي

أيا لائمي في الحب إنك جاهل كأنك لا تدري بشان المحبة

ويقول في ختامها:

أيا خير خلقا لله يا سيد الورى ويا خير مبعوث لخير أمة

فإنك عند الله أعظم شافع وإنك عند الله خير ذخيرة

و يا قمرا بالله إن كنت طالعا على طيبة الزهراء دار المحبة

فسلم على بدر تجلى بارضها وبلغ له حزني وشوقي ولوعتي

كما نظم عبد الكريم الفكون ديوان في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ذكر ابو القاسم سعد الله: لو جمعت القصائد التي نظمها الفكون في المديح النبوي بمناسبة مرضه لتجاوزت سبعمائة بيت، وهذا عدد كاف لنسمي هذه المجموعة ديوانا، فالفكون لم يسمي شعره في المديح النبوي ديوانا وإنما سماه قصائد،أما الذي أطلق عليه اسم ديوان فهو العياشي،أما عبارة العياشي في ذلك فهي(ومن تأليفه...ديوانه في مدح النبي صلى الله عليه وسلم المرتب على حروف المعجم وكتب عليه مما يمدح به عند الغمة وساعة الغياهب، والتزم فيه أن يجعل قصيدة مثلها أبياتا.)، فقد وصف طريقة ترتيبها العياشي بأنها حروف المعجم خمس وعشرين حرفا وفي كل حرف منها قصيدة من خمسة وعشرين حرفا، إذا جمعتها إلى بعضها تعطي جملة خاصة هي عند العياشي إلهي بحق الممدوح اشفني آمين.ونذكر أبيات من آخر القصائد في الديوان و هي قافية الياء، وقد افتتحها الفكون بقوله مخاطبا الرسول صلى الله عليه وسلم:(سعد الله، شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، 1986، صفحة 107).

مدحتك والتقصير شأن يوشيمتي

وقد خفت من ربي اذا جئته حيا

دعاني الصبا للهو حتى إفاقتي

مقاما تراني قد خبئت به السعيا

ولعت بآثامي زمان شبيبتي

وحملة ما الأهواء ما حسنت رأيا

أغثني إذا ما الموت أحكم سكرتي

بحضرتك الحسناء تصلح للوصايا (سعد الله، شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، 1986، صفحة 165).فرغ الفكون من تأليف ديوانه في الثالث والعشرين من جمادى الأخربمن سنة 1031 هـ،أي بعد أن خف عنه المرض، وقد نظم قصيدته بالبحر الطويل.(سعد الله، شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، 1986، صفحة 166).

اهتم كل من الأخضري والفكون بالكتابة في الشعر وقد تميزا بطابع الشعر التعليمي، ولكن كان الاختلاف في الغرض من هذا التأليف فقد سلك الأخضري في قصيدته اللامية طريق النصح والإرشاد أكثر من تحدثه عن المديح النبوي من سيرة وأخلاق وفضائل ومعجزات، و معظم أبيات هذه القصيدة دعا فيها الأخضري الإنسان المسلم للتوبة والكف عن المعاصي ومحاسبة النفس مستحضرا أحوال يوم القيامة من ثواب وعقاب، فتارة يتكلم عن الجنة ونعيمها من أجل الترغيب وتارة أخرى يتحدث عن النار وأهوالها من أجل الترهيب، أما الأمية فقد سلك لها مسلك العاشقين فهو ينوح من العشق كما ينوح الحمام ونواح سيدنا يعقوب على فقدان ابنه يوسف مثل ماذكر في القصيدة وقد أبدع الأخضري في اقتناء الألفاظ والعبارات واستخدام الصور البيانية والمحسنات البديعية،أما الفكون فقد سلك مسلك التوسل بالسيرة المحمدية فقد نظمه الفكون تحت ضغط المرض الذي الم به وقد انهى قصائده بالتوسل وطلب الشفاء واصفا حالته العليلة.

الفصل الثالث:

موقف عبد الرحمن الأخضري وعبد الكريم الفكون من قضايا عصرهما

المبحث الأول: القضايا السياسية

المبحث الثاني: القضايا الاجتماعية

المبحث الثالث: القضايا الثقافية

تمهيد:

يعتبر عصر عبد الرحمن الأخضري وعبد الكريم الفكون قرن تحولات عميقة مليئة بالحروب الشرسة وضعف الدولتين الزيانية و الحفصية وهو مازاد أطماع الإسبان والبرتغال ونجح بذلك في السيطرة على المدن والموانئ لسنوات طوال قبل قيام الجزائريين بقيادة العثمانيين بتهدئة ذلك الغزو وتوقيفه وانعكس ذلك سلبا على الحياة العامة للمجتمع الجزائري والحياة الفكرية بصفة خاصة بسبب انعدام الاستقرار واضطراب حالة الأمن وأمام تعدد قضايا السياسية والاجتماعية والثقافية ،أردت أن أسلط الضوء على موقف الأخضري مقارنتا بعبد الكريم الفكون من أجل الوصول إلى نتيجة تبرز لنا الواقع العام للجزائر في القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي وإبراز كيفية تميز الأخضري عن الفكون ومامدى التقارب والاختلاف بينهما وسنحاول معالجة هذه المواضيع في ثلاثة أجزاء الأول يتناول قضايا السياسية والثاني القضايا الاجتماعية والثالث القضايا الثقافية.

المبحث الأول: القضايا السياسية

عاش الأخضري والفكون بداية العهد العثماني وفي ظروف سياسية تميزت تصدى العثمانيين للغزوات الإسبانية خارجيا والتوسيع داخليا وزوال الدولة الزيانية والعديد من الأمرات المستقلة لصالح الحكم العثماني كما ظهرت العديد من الثورات ضد العثمانيين والتي عرقلت الأمن الداخلي للبلاد .فما موقف الأخضري والفكون من قضية التواجد العثماني في الجزائر.

لم نجد للأخضري كتابة او تأليف يبين لنا موقفه من قضايا السياسة سوى ما خبرنا به الأستاذ عبد القادر صحراوي أن العثمانيين أعفوا عددا من الزوايا والأضرحة من دفع الضرائب، ومنها زاوية عبد الرحمن الأخضري ببنطيوس كما دلت الوثائق على وجوب احترام الناس لعائلة هذا العلامة ونسله من بعده ويشير أحد الباحثين إلى وثائق كتبت بعد وفاة الأخضري بأكثر من مائة عام عليها خواتم بآيات بايليك الشرق تدل على احترام العثمانيون لعبد الرحمن الأخضري وعائلته.(صحراوي، 2008-2009، صفحة 152).

وذكر المستشرق لوسياني في ترجمته السلم المرونق أن ثمة وثائق صادرة من الباي التركي العثماني بقسنطينة بخصوص أحفاده الأخضري وزاويتهم تحمل التواريخ التالية 1078هـ/1669م .1103هـ/1696 م.1132 هـ /1721 م .1174هـ/1726م 1149هـ/ 1738م . 1246هـ/1832م، وهذه الأخيرة تحمل توقيع باي قسنطينة أحمد باي ولا شك أن ذكر لوسياني لهذه الوثائق من أجل إثبات أن الأخضري كانت له علاقة مع السلطة العثمانية. (عموري، 2014-2015، الصفحات 123-124).

قبل الحديث عن موقف عبد الكريم الفكون من السياسة نتطرق إلى بعض الأحداث التي يمكن أن تميط اللثام عن شخصيته، فأولى الملاحظات هي علاقته الحسنة والجيدة بالعثمانيين فكان له دور سياسي في دفع الفتن ورجاء السلامة لمجتمعه، وبالرغم من تعامل الفكون مع العثمانيين إلا أنه كان يتحسس من تولي الوظائف لهم خاصة وظيفة القضاء ويكره التقرب من الأمراء ومخالطتهم والعمل لديهم. (عمر و بن هنية، 2019-2020م، صفحة 54) زيادة على ذلك فإن كتاب كتابه منشور الهداية لم يتعرض فيه لكثير من الأحداث السياسية المهمة التي وقعت في عصره ومن أبرزها ثورة ابن الصخري وذلك راجع لأمرين أولهما رؤيته لدور رجل العلم والدين رؤية خاصة بحيث يؤمن بعدم التدخل في الشؤون السياسية(الدنيوية) والمحافظة على مكانة رجل العلم والدين أمام رجل الحكم والسياسة. ويتبين ذلك من الإشادة بموقف جده بإصراره على قتل اليهودي الذي تعرض للرسول صلى الله عليه وسلم رغم معارضة القضاء والحاكم والجنود (الفكون، 1987، صفحة 9).أما الأمر الثاني فيرجع إلى مبادئ الطريقة الزورقية (طريقة الشيخ احمد زورق) الصوفية التي ينتمي إليها الفكون وهي طريقة تؤمن بملازمة السمع والطاعة لأمراء المسلمين وعامتهم وخاصتهم من أهل الله فلا يخالف عليهم بقول ولا بفعل بل إيمان وتسليم. وقد نلمحه في استنكاره الدائم لتصرفات العلماء الذين باعوا نفسهم في نظره للحكام (الفكون، 1987، صفحة 9).

فالواقع السياسي أدى إلى ظهور ثورات وأصبح من الصعب إحصاؤها وتحديد أمدها، فمنها من كان يحدث داخل المدينة نفسها نتيجة تنافس العائلات أو ظهور شخصيات صوفية طموحة أو حوادث عامة تهز المدينة وتقسيم رأي العامة ومنها ما كان يقع في الإقليم بين أهل الريف نتيجة السخط من الضرائب والتأثر بالعزل وغضب المرابطين ومن اهم الثورات نذكر (عمر و بن هنية، 2019-2020م، صفحة 54).

ثورة سيدي عبد المؤمن التي وقعت عقب وصول العثمانيين إلى مشارف قسنطينة مباشرة، ظهر بالمدينة تياران متناقضان تيار معارض للوافدين الجدد بالحكم الحفصي وتيار مناصر للعثمانيين ويعمل على تسهيل دخولهم إلى المدينة وكان التيار الأول بزعامة شيخ الإسلام سيدي عبد المؤمن والتيار الثاني بزعامة الشيخ يحي بن محمد الفكون أحد أعيان المدينة وكبار أثريائها، فكانت أسرة عبد المؤمن أول الرافضين للحكم العثماني لقسنطينة وكانت هذه المعارضة شديدة إلى درجة أنها كانت السبب المباشر في تأخير دخول العثمانيين المدينة حتى الربع الثاني من القرن 10 هجري،إذ أغلقت أبواب المدينة في وجه القائد العثماني حسن أغا بأمر من شيخها سيدي علي عبد المؤمن الأمر الذي جعل القائد يتمركز بسطح منصورة في انتظار الظرف المناسب لدخول المدينة دون

الاضطرار إلى سفك الدماء (عمر و بن هنية، 2019-2020م، صفحة 59).ومن هناك تم الاتصال بالشيخ عبد الكريم الفكون لتسهيل دخول القوات العثمانية إلى المدينة، فكانت نصيحته للقائد العثماني بالتقرب من شيخ الإسلام سيدي عبد المؤمن والتعهد له بالإبقاء على سلطة الروحية بالمدينة وأكد له أن ذلك كفيل بفتح أبواب المدينة أمامه،إلا أنها باءت بالفشل الأمر الذي أدى غلى استعمال الحيلة لاستدراج الشيخ إلى سطح المنصورة بدعوى التفاوض حول الصلح وهناك تم اغتياله، وبعد مقتل للشيخ عبد المؤمن لم تسلم الحاميات العثمانية من الثورات والطرد والرفض فتوالت عليهم الهجمات من طرف سكان حيث ثار إتباع سيدي عبد المؤمن بدعوى الانتقام وأولاده . ودامت المعارك لمدة يومين وانتهت هذه الثورة بفضل تدخل علماء المدينة وعلى رأسهم شيخ أسرة الفكون وبذلك فرض الأمن بالمدينة. (رزيق، 2019/2018م). وبذلك لعبت أسرة ابن الفكون دور الوسيط بين العثمانيين والمعارضين من أبناء بلدهم فكان لتدخلهم الدور البالغ في إخماد بعض العائلات على رأسها عائلة ابن المؤمن التي كانت دائمة الولاء لبني حفص، وبذلك تصدرت عائلة الفكون الأحداث بقسنطينة منذ أن أسند حسن آغا غلى شيخ الأسرة يسدي الفضل بن يحي منصب القضاء بالمدينة، كما أسندت غلى عبد الكريم الفكون إمارة ركب الحج سنة 1048هـ من قبل علي باشا (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، 1998، صفحة 520).إلى جانب ذلك قد حاز ابن الفكون على لقب شيخ الإسلام الذي كانت تتقلده عائلة ابن المؤمن في زمن الحفصيين (سعيدوني و بوعبدلي، 1984، صفحة 154).

لم نجد موقف واضح من الأخضري حول قضايا عصره السياسية رغم تعددها وتنوعها خاصة موقفه من التواجد العثماني،واختلف الفكون عن الأخضري بتعامله مع السلطة حيث جمعتهم به علاقة جيدة فكان له دور سياسي في دفع الفتن ورجاء السلامة لمجتمعه، وما يثبت حسن العلاقة بين الأخضري والسلطة العثمانية هو إسناد حسن آغا إمارة ركب الحج للفكون .

المبحث الثاني: القضايا الثقافية

1.التصوف والمتصوفة:

حث عبد الرحمن الأخضري على ضرورة الجمع بين الفقه و التصوف لأنهما متكاملان متلازمان، فلا ينفع الفقه بدون تصوف كما لا يصح تصوف بدون فقه وهو ينصح المشتغل بالعلم الشرعي بقوله: (فينبغي لطالب العلم أن يجمع بينهما من أول بدايته لتحصل له بركة العلم والعمل)، ثم نراه يحتج بقول الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه: من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن جمع بينهما فقد

تحقق، وبما أن التصوف ضرورة تكميلية للفقيه في الدين ولا يمكن الاستغناء عنه، فإن الأخضري ينبه إلى فضل التصوف ويحث على التمسك به لأنه يمثل أزكى العلوم وأجلها وأهمها.(صيد، 2016، صفحة 106).

أخذ الأخضري التصوف الإسلامي عن طريقتين هما والده الشيخ الصغير بن محمد الأخضري فهو عالم ورع فقد أدرك إمام الصوفية في زمانه أحمد زروق، فتلمذ له وأخذ عنه اما الثاني فقد كان الشيخ محمد بن علي الخروبي أخذ عنه عبد الرحمن الأخضري ورد الطريقة الزورقية عند مروره بالزاب أثناء سفره لأداء فريضة الحج (صيد، 2016، صفحة 106) .

يبين الأخضري في منظومته القدسية طريق التصوف كما يبين أهدافه وغايته، ويرى أن السبل التصوف هو تطهير النفس من الشهوات سواء الحسية أو المعنوية والزهد في الدنيا وملذاتها، مثل حب الرياسة والمال وغيرهما ومن كل الأمراض النفسية كالبغض والحسد والحقد والكذب والرياء، ويتم تطهير النفس عن طريق المجاهدة بالذكر مع التزام شروطه والإخلاص في العمل مع اجتناب الرياء الذي يحيط الأعمال وقد حذر من ذلك لأن الكثير ممن يتعبد لكن القليل من تقبل عبادتهم لإخلاصهم في عملهم فيقول:

فالعاملون في الوري كثير والثابتون عملا يسير

فتحبط الجل من الطاعات وهذه من أعظم الآفات (عموري، 2015-2014، الصفحات 123-124).

ويرى الأخضري أن من صفات المريدين والمتصوفة الزهد في الدنيا وتقصير الأمل، بحيث لا يكون له طموح التملك ورغبة البقاء كما أن قلبه دائما حيّا يقضا خائفا، ويكثر من الأعمال الصالحة كما يتعرض الأخضري إلى ما يجب أن يلتزم به المريد من الطاعة والذكر والخشوع والتضرع إلى الله عز وجل ومناجاته وتصفية القلب وتزكية النفس والروح (عموري، 2015-2014).

1-2- أدعياء التصوف:

انتقد الأخضري زيف المدعين من متصوفة زمانه فيقول:

قد ادعوا مراتب جليلة والشرع قد تجنبوا سبيله

قد نبذوا شريعة الرسول فالقوم حادوا عن السبيل

لم يدخلوا دائرة الطرقية فضلا على دائرة الحقيقة

لم يقتدوا بسيد الأنام فخرجوا عن ملة الإسلام

لم يدخلوا دائرة الشريعة وأولعوا ببدع شنيعة

لم يعملوا بمقتضى الكتاب وسنة الهادي الى الصواب

قد ملكت قلوبهم اوهام فالقوم ابليس لهم امام

كفاك من جميعهم خيانة اذ ختلوا الدنيا بالديانة (بوزياني، 2009، صفحة 179).

نعت الأخضري متصوفة زمانه بلقب الخيانة لأنه كانت لهم مصالح وأهداف تختلف عن غاية التصوف الحقيقية،بل قد تتعارض معها في بعض الأحيان، فالبعض دفعه الفقر إلى التطلب بصورة المتصوف مستغلا سذاجة العامة وناسيا صفة الزهد والتعفف. ولشدة التطرف لدى هؤلاء الأدعياء وابتعادهم عن الدين كان موقف الأخضري صارما بأن حذرهم من الزيغ والاقتراب من دائرة الكفر.ونجد الأخضري يبرئ ساحة التصوف التي يصطلح عليها (القدس) من صنيع الجهال على حد تعبيره وهو ما يلمس في قوله:

حاشا بساط القدس والكمال تطأه حوافر الجهال (بوزياني، 2009، صفحة 176).

فأنظر كيف استبدل القدم الذي يطأ البساط بلفظ الحافر الذي هو للحيوان، بل نجد الأخضري يرصف الصفات واحدة تلو الأخرى لمبتدعة زمانه –كما يعبر عن ذلك الفكون فنراه يقابل بين الجاهلين والعارفين لبيان الفرق والإختلاف (قول، 2020، صفحة 57).

والجاهلون كالحمير الموكفة والعارفون سادة مشرفة

وفي موضع آخر نجد وصفا أشد قبحا إذ يشبههم بالحمير والكلاب:

ويذكرون الله بالتغير ويشطحون الشطح كالحمير

وينبحون النبح كالكلاب مذهبهم ليس على الصواب (قول، 2020، صفحة 58).

ثم يعرج الأخضري إلى وصف المتصوف الحقيقي بقوله:

واعلم بأن الولي الرباني لتابع السنة والقران

والفرق بين الافك والصواب يعرف بالسنة والكتاب

والشرع ميزان الأمور كلها وشاهد لأصلها وفرعها

والشرع نور الحق منه قد بدا فانفجرت منه ينابيع الهدى

ثم فصل بين المتصوف الحقيقي وبين المدعي فيقول:

إذا رأيت رجلا يطير وفوق ماء البحر يسير

ولم يقف عند حدود الشرع فذلك مستدرج ويدعي (بوزياني، 2009، صفحة 180).

لم يختلف موقف الشيخ عبد الكريم الفكون عن الأخضري، لكن الاختلاف في النقد الذي توجه إلى متصوفة عصره، كان الفكون شخصيا من المتصوفين شاذليا زورقيا، وهو لا يخفي ذلك أو ينكره بل يعلنه في غاية الصراحة، وكان يسير على مقتضى تعاليم الطريقة الشاذلية والطريقة الزورقية في آرائه وسلوكه وقد تأثر بهذه التعاليم من عدة مصادر (سعد الله، شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، 1986، صفحة 109).المصدر الأول أنه أخذ عن والده عن جده عن عمر الوزان الذي قال عنه الفكون:أنه دعوة من دعوات الشيخ أحمد زورق، ويبين ذلك بأن الشيخ زورق كان يتردد على قسنطينة وكان والد الوزان يعمل جابيا للضرائب بباب المدينة، فكان يعفي الشيخ زورق من الدفع وقد جاء الشيخ زورق ذات مرة فلم يجد ذلك الرجل فسأل عنه فقيل أنه يقيم وليمة بمناسبة ميلاد ولد له فذهب إليه زورق وحمل الولد عمر الوزان في كفه، وأخذ يدور به الغرفة وهو يتمتم له بكلام صوفي وأدعية مفادها أن عمر الوزان سيكون من أهل العلم والصلاح في قومه، وقد فهم الناس من ذلك أن الوزان رجل خاص لأنها دعوة من دعوات الشيخ أحمد زورق، وعندما ترجم الفكون للوزان ذكر أنه قد تحول من تب الصوفية والوعظ إلى الحديث الشريف، ووعد الفكون بكتابة تأليف في كرامات الوزان. (سعد الله، شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، 1986، الصفحات 109-110).

إذن فالفكون من المنتسبين إلى مدرسة الوزان التي هي مدرسة الإمام أحمد زورق وقد ورث هذا الانتماء عن والده عن جده.(سعد الله، شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، 1986).المصدر الثاني أنه قرأ على الشيخ يحي الأوراسي، كما عرفنا وكان الأوراسي قد أخذ الطريقة الزورقية عن شيخه طاهر بن زيان الزواوي عن أحمد زورق عن عبد الرحمن الثعالبي وكان زورق، قد أقام مدة في كل من بجاية وقسنطينة وترك هناك تلاميذ ونشر تعاليمه الشاذلية المنقحة وتخبرنا بعض الروايات أن الفكون قد لبس الخرفة الصوفية الزورقية الشاذلية على يد

شيخه يحي الأوراسي عن طاهر بن زيان المذكور عن احمد زورق الصغير عن والده عن محمد بن يوسف السنوسي الخ (سعد الله، شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، 1986).المصدر الثالث أن الفكون درس القصيدة القدسية لعبد الرحمن الأخضري،وهي القصيدة التي تذكر أحوال المتصوفين وقد اعجب الفكون إعجابا شديدا بالقدسية حتى أنه كان يذكرها كاملة في كتابه منشور الهداية مستشهدا بأبياتها من حين لآخر،إذ تنجده آراء الأخضري في الأحوال المتشابهة التي كان يعرضها الفكون في وقته (سعد الله، شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، 1986، صفحة 110).

كان الفكون لا ينكر التصوف ولكن يرى أنأهل عصره انحدروا به الى الدرك الأسفل وأساؤوا فهمه وحولوه إلى حضرة فيها الرقص والموسيقى والإنشاد وغيرها من البدع والمنكرات، كما استغلوه في سلب العامة أموالها وتخدير عقولها وتعطيل الأعمال التي أمر الله بها ومن ثمة الوهن الذي أصاب المسلمين. (سعد الله، شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، 1986، صفحة 113) .

إذن فثورة الفكون ليست على التصوف في حد ذاته ولكن على سوء فهمه واستغلاله وليست على المتصوفة عموما ولكن على الدجالين المشعوذين أو أدعياء الولاية كما يسميهم أولئك الذين اتخذوا تلاميذ من النساء والرجال ونصبوا أنفسهم لإعطاء العهد وتلقين الأوراد وكانوا يخالطون الظلمة والمفسدين ويدخلون على النساء في بيوتهم.(سعد الله، شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، 1986، صفحة 114).وذكر أمر عبد الله بوكلب الذي تعلق بامرأة وتعلقت به فكان يخلو بها ليل نهار حتى حملت منه،والمرأة تدعي أن الأولياء أعطوها له ولم يزل آخرون على اعتقادهم من أن الأولياء أعطوه المرأة، فانظر إلى هذا الخطر العظيم والأمر الفادح الجسيم في نسبة أولياء الله وأهل صفوته إلى القبائح والخبائث.(الفكون، 1987، صفحة 177).نقل الفكون عن الشيخ الزورق ان العلم الصحيح قد طوي وقد تبدا الانحراف في التصوف منذ ما يزيد عن 200سنة ونقل الزورق عن بعض المشايخ ان التربية قد رفعت في سنة 824 هـ (بوخولة، 2009/2008، صفحة 76).

2.العلم والعلماء:

تميزت الحياة الثقافية في الجزائر بالضعف والتراجع (ابن ميمون، 1981، صفحة 57)،إضافة إلى انحصار النشاط الثقافي والفكري في مجالات محدودة ترتكز في غالبيتها على العلوم الدينية (سعد الله، ابحاث واراء في تاريخ الجزائر، 2007، صفحة 186).وهذا ما جعل الجزائر خلال تلك الفترة دينية أكثر منها أدبية وعلمية (ابن ميمون، 1981) وقد عبر أبو رأس الناصري عن هذه الوضعية وما آلت إليه الحياة الثقافية والعلمية في

الجزائر بقوله ...،إني في زمن عطلت فيه مشاهد العلم ومعاهده وسدت مصادره وموارده وخلت آثاره ومراسمه وعفت أطلاله ومعالمه لاسيما فن التاريخ والأدب... (الناصري الجزائري، عجائب الاسفار ولطائف الاخبار، 2011، صفحة 109).انتسب إليه الكثير ممن له دراية ومن له غاية الانتساب إليه فأصبحت صفة العالم مصدر لجمع المال والشهرة والمكانة الاجتماعية رغم أن البعض لا يحمل من العلم إلا الشيء القليل أو إسمه وهو ما اطلق عليهم أحد المصلحين بأدعياء العلم او المنتسبين إليه وآخرون سموهم بعلماء السوء. بالإضافة إلى طغيان النزعة النقلية والتقليد لدى علماء الجزائر ومحافظتهم على ماهو قديم أدى إلى فقدان روح الابتكار والتجديد مما سبب في ضعف المستوى العلمي .(دادة، 2011-2012، صفحة 124).فماهو موقف عبد الرحمن لأخضري وعبد الكريم الفكون من واقع العلم وادعيائه .

بكى عبد الرحمن الأخضري على زمانه حيث تأسف على حال العلم والعلماء حين تسرب الكسل والضعف والإهمال في صفوف طلاب العلم حيث وصفهم في منظومته القدسية بقوله:

ياويلتي هذا الزمن البدع مات به أهل التقى والورع

كما أنه أكمل بقوله: في سلم المرونق وإذا كان الغدر من حق المبتدي في الزمان المتقدم فكيف في هذا زمن الصعب الذي انقرض فيه أكابر العلماء ولم يبقى فيه إلا حثالة الحثالة (بوزياني، 2009، الصفحات 17-18).كان موقفه منهم يتمثل في دعوته لعدم إتباعهم وسماهم بعلماء السوء وهو يقصد بذلك كل عالم ادعى العلم فيعلم الناس ما لم يعلم ويفتي بما لا يفقه ويضيف إلى ذلك العلماء الذين لهم زاد في العلم والمعرفة إلا أنهم يستغلون ذلك لمصالحهم الشخصية فلا يتطابق قولهم مع عملهم ويرى الأخضري أنهم السبب في نشر الفساد داخل المجتمع ولهذا حذر منهم قائلا:

وحذر علماء السوء فقد خصوا بالإفك وبالخطل

حفظوا الأقوال وماعملوا بالعلم فساء القوم قل (عموري، 2014-2015، صفحة 116).

وبما أن العلماء قدوة المجتمع فإن أعمالهم وتصرفاتهم تنعكس على تصرفات العامة ولهذا نجد لأخضري في تصوره لإصلاح المجتمع يحذر من علماء السوء ويكشف دسائسهم ويتضح ذلك في قصيدة لامية مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ومنظومة القدسية ومما جاء فيها في وصفهم:

واتخذوا مشايخ جهالا لم يعرفوا الحرام من الحلال

فنقروهم من دعاة الدين ولي التقي والعلم واليقين

واولعوا بشهوات النفس بكل بدعي لهم تأسي (عموري، 2015-2014، صفحة 117)

نادى الفكون بالعمل بالعلم والتعمق فيه وفهم الحياة فهما عقليا وكشق أحوال المتاجرين بإسم التصوف أولئك الذين لا هم لهم إلا ملء الجيوب والبطون وتكثير الإتباع والخدم عن طريق تضليل عقول العامة والتواطئ مع الخاصة ونصرة الظلمة والمستبدين.(سعد الله، شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، 1986، صفحة 6).كما انتقد الفكون العلماء الذين سخروا علمهم لإعانة حاكم ظالم فيقول: من أعان ظالم سلطه الله عليه وهو يقصد بالظالم الحاكم غير العادل أو الحاكم الجائر الذي لا يراعي حرمة الله ولا حرمة الرعية، ويرى أن هؤلاء العلماء قد استغلوا ادعائهم للعلم والولاية من أجل التقرب إلى الحكام الظلمة ومساعدتهم على ظلمهم بتسخير ودعى الناس إلى ضرورة التحري وعدم التصديق كل من هب ودب من مدعين العلم والمنتسبين زورا للصوفية قائلا:

قد رأينا فرقة إذا ذكروا تباعدوا وربما قد كفروا (بن سالم، 2019-2018، صفحة 76).

نجد بأن عبد الكريم الفكون من أكثر العلماء انتقادا للعلم والعلماء في زمن كثر فيه أدعياء العلم من الفئة التي كانت تسمى نفسها حامية الشريعة ومصابيح الظلام وهي فئة الفقهاء أو المتفقهين، وعشش أثناءه الفكر الخرافي حتى كاد المجتمع كله يصبح زاوية صوفيه تشيع فيها الحضرة والرقص العصبي والإيمان بالغيبيات والروحانيات (سعد الله، شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، 1986، صفحة 5) وهذا ماجسده في الكتاب الذي ألفه تحت مسمى منشور الهداية في كشف من ادعى العلم والولاية وهو ما يدل على موقف الفكون اتجاه أدعياء العلم واعتبرهم خطرا على البلاد فهم يستغلون نفوذهم الديني لمغالطة الناس ويسيطرون على أملاكهم أمام هذه الأوضاع، ومن أمثلة ذلك انتقاده بمحمد الفاسي الذي جاء من المغرب إلى قسنطينة طلبا للعلم والتعليم وبعد مدة قصيرة من مكوثه يقول عنه الفكون:"انتمى إلى بعض المتشبهين بزي الفقهاء من اهل العصر فأشاد بذكره ونوه به واجتمع عليه حاشية وأصحابه للإقراء أي التعليم وانتصب للتدريس ونسي ما طلب من القراءة وطلب الإفادة، وأبدى للناس أنه صاحب علوم ولو انقرضت كل العلوم لأحياها وفرح بما لديه.(عموري، 2015-2014، صفحة 119).

كما تأسف الفكون على هبوط حالة العلم في بلاده في عصره واكتفاء الناس بالقليل منه، بل لقد عم الجهل في نظره وعزف الناس عن المعرفة والبحث والتلقي وقنعوا بالخرافة والبدعة واستخدام الروحانيات والسحر وخطوط الرمل وقد عاب الفكون على قومه ذلك ونادى بنبذ الخرافة والبدعة كما نادى بالعودة إلى السنة والعمل بالعلم وتحكيم العقل واليقظة لمعرفة الدين وحاجات الدنيا". وقد علق الفكون على قول المكودي في أرجوزته:

هذا مع الجهل وشغل البال والاضطرار واضطراب الحال

قائلا وإذا كان هذا في زمنه ومنار العلم منصوب وعن أراء الجاهلين برشق نبال البراهين محجوب فكيف بزماننا الذي فاض فيه عباب الجهل والدعوى وطلعت كواكب البدع والهوى ،كذا فلا ترى إلا مدعيا في العلم أعلى منصته ومرتقيا في شامخ التربية أرفع قنته جعلوا الطريقتين شباكا لتحصيل الدنيا منصوبة وحبالات لجمعها بأوتاد حبها مضروبة وما نظروا إلى عاقبة الأمر وعاقبة الوقوف بين يدي العالم بالخافيات ودقة حسابه (سعد الله، شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، 1986، صفحة 134)

وانتقد الفكون طريقة تحصيل العلوم في عصرة والتي تعتمد على الحفظ وثرة الراوية دون استيعاب المضمون فيورد كلام ابن عربي أن العلم ليس بكثرة الرواية وإنما هو ما يحضره عند الحاجة من الدراسة، وأن سرد المعلومات حدث عند فساد القلوب بطالب الظهور والتعالي على الأقران وكثرة الرياء في الأعمال، وعلق الفكون عن كلام إبن عربي بأنه يعبر عن صفة الحال في قسنطينة وغيرها فلا ترى إلا من يقول: قال فلان أو يذكر نص التأليف بدون تغير فإن صادف الحكم نجا وإلا- أي – لم يصادف الحكم –أصبح كالصيد في الشبكة ، وقد نعى الفكون علماء وقته أنهم كانوا يفعلون ذلك حب للمدح وصوف قلوب الخاصة والعامة إليه ولو سئل أحد هؤلاء العلماء عن وجه الجمع بين المتشابهين أو الفرق بين المسألتين بقول: النص هكذا وسيظهر بحفظ النصوص وهل هذا إلا جمودفي غاية الجمود. (عموري، 2015-2014، الصفحات 119-120)

إن موقف العالمين من أدعياء العلم متقارب جدا حول معارضتهم لهم واعتبارهم السبب في انتشار الفساد الاجتماعي والأخلاقي، والسبب في تدهور حالة العلم والتعليم والاختلاف يكمن في طريقة التعامل معهم فقد جاء موقف الأخضري في إطار النصح لغرض التحذير والفكون خصص لهم كتاب للكشف عنهم وعن دسائسهم.

المبحث الثالث: القضايا الاجتماعية

1. الأخلاق:

يرى عبد الرحمن الأخضري أن الأخلاق هي أساس لإصلاح الفرد والمجتمع وفساد المجتمع من فساد الأخلاق واعتبرها أحد المقومات التي دعت إليها تشريعات الدين الإسلامي. وقد ركز الأخضري في دراسته لقضية الأخلاق على جانب النفس فالنفس إذا كرت على إنسان ظفرت به ولكن إذا ظفر بها كرّ عليها، لذا نهى الأخضري عنها وحث على تربية النفس وذكر حقيقتها وافاتها وضرورة محاربتها علاجها يقول في ذلك:

وزكاة النفس مخالفها ومواقفها فعلى خلل

وخبيث النفس وطائعها تلقيه على ضنك الوحل (قول، 2020، صفحة 58)

وقد أشار الأخضري إلى سلوك النفس قائلا:

لا تأتي النفس إلى عمل إلا بالعجز والكسل

وإذا ما تأتي لمعصية تأتي بالحرص وبالجدل

والنفس تعود لشهوتها ليكون لها الشيطان وله

ومثال النفس وشهوتها كذباب أم إلى عسل(قول، 2020، صفحة 58)

ونجد الأخضري يوكد بإن التربية الروحية ضرورية بالنسبة للفرد، وذلك عن طريق العبادة والذكر والزهد في الدنيا ويدعو مجتمعه إلى تربية النفس تربية روحية، وحث على الإهتمام بالروح بتزكيتها بالذكر والعبادة والزهد في الدنيا ودعى إلى مداومة الذكر فهو علاج للنفس وفي هذا يقول:

اذ اعتراك سقم في القلب فافزع الى الذكر ولذ بالرب

ولازم الذكر بكل حال وفر من طوارق الخيال (قول، 2020، صفحة 58)

وفي موضع آخر يقول:

تأنس القلب بذكر الله وصار طول الدهر غير سواه (قول، 2020، صفحة 58)

وقد انتقد الأخضري من اتبعوا شهوات النفس فأفسدوا في الدين والدنيا حيث يقول عنهم:

وأولوا بشهوات النفس بكل بدعي لهم تأسي

وهدموا قواعد الإسلام واعتبروا خرائف الأوهام

وأولعوا بالإفك والتدليس تأسيا بشيخهم إبليس (عموري، 2015-2014)

يرى الأخضري أن الذِكر مفتاح لإصلاح القلوب ومداوتها وجلاء صدآ مرآتها وإن صلاح القلوب طريق لصلاح العجلة ،أما إذا كان القلب يحمل في طياته الحسد والحقد والبغضاء انتشرت هذه الأمراض بين الأفراد فإنها تهدد تماسك المجامع وتضامنه، وإن كثرة المعاصي تزيد من قساوته وابتلاعه بكثير من الأمراض النفسية حتى يصير القلب ميتا وعكس ذلك الطاعة التي تزيد للقلب ليونة فينعت صاحبه بصاحب القلب الحي ويقول في معنى ذلك:

والحي يصون جوارحه عما تأتيه من الزلل

والميت القلب من أهملها حتى تلقيه على وحلى(قول، 2020، صفحة 61)

ولهذه الحقيقة والثمرة (ليونة القلب) مايشهد لها الحديث المروي أن هذه القلوب تصدا كما يصدا الحديد قيل وما جلاؤها قال تلاوة القران وذكر الموت .ومما يؤكد كون الذكر مثمر لليونة القلب بيان الله تعالى إن قسوة القلب بترك ذكر الله ووعيد الله لمن قسا قلبه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين الزمر/22 وجاء في معناها أي الصلبة قلوبهم لم تقرعها خواطر التعريف فبقيت على نكرة الجحد (قول، 2020، الصفحات 61-62) .

ومن المسائل الأخلاقية ذات الأبعاد الاجتماعية التي تحدث عنها الأخضري اختيار الصحبة وتأكيده عليها دليل على نظرة الأخضري للصحبة السيئة كسبب مباشر لانتشار الفساد الأخلاقي، خاصة إذا تعلق الأمر بمصاحبة علماء السوء والذين يراهم الأخضري السبب في انهيار المجتمع أخلاقيا،وانتشار الفساد والمنكرات دون ناهي أو منتهي فغاب دور العلماء في النهي عن المنكر والأمر بالمعروف لما لهم من تأثير في المجتمع وعن تأثير الصحبة يقول لأخضري:

فنصيحة الاخيار للقلب دوا تزيد للقلب نشاطها وقوى

وصحبة الاشرار داء وعمى تزيد للقلب السقيم سقما(عموري، 2015-2014، صفحة 92)

كان الفكون من أكثر علماء عصره انتقادا لمجتمعه والفساد الأخلاقي الذي انتشر خاصة بين أعيانه الذين نبدو العلم وأهله كما اتصفوا بالحسد والبغضاء وهتك أعراض المسلمين، ثار الفكون ضد ما يعتبره النفاق الاجتماعي عند فئة الأعيان وإظهار مالا يبطنون، وقد جعل الفكون قصيدة خاصة في آخر كتابه محدد السنان وصف فيها حالة أهل قسنطينة عندئذ وما كانوا عليه من الجهل في نظره وعلى التفاخر بالشرف والجدد ومنابذة العلم والعلماء والتفاخر بالمناصب في الرياسة.(سعد الله، شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، 1986، صفحة 26)ولم يكتب هذه القصيدة إلا بعدما ضاق صدره بذلك ومما جاء فيها:

إلا فاحذر أناسا قد تبرأ إله العرش منهم والملائكة

وابعدهم من الخيرات كلا وأصلا هم جحيما ذات حالك

وقالوا نحن احضار بدار نعم صدقوا ولكن في المهالك (عموري، 2015-2014، صفحة 134)

عالج الأخضري قضية الأخلاق بصفة خاصة، فقد ركز على موضوع النفس و القلب وتأثيرهما على سلوك الفرد وانعكاسه على المجتمع، أما الفكون فقد ركز في علاجه على القدوة وأثرها في التغير الأخلاقي داخل المجتمع من أعيان وعلماء ومتصوفة وربط السلوكيات الاجتماعية بسلوك القدوة (عموري، 2015-2014، صفحة 132).

2. ظاهرة التدخين:

ومن القضايا التي شغلت حيزا كبيرا من مناقشات وأقلام العلماء في مؤلفاتهم قضية الدخان، حيث ألفوا فيها وتناقشوا حولها فكان موقف بعظهم بحليتها وبعظهم بتحريمها.ويؤرخ عبد الرحمن الأخضري للتبغ فيذكر أن أول من جلبه لبلاد المسلمين الإنجليز وذلك خلال القرن التاسع والعاشر الهجريين،أما من نشره في بلاد المغرب فهو ابن عبد الله الخارجي حيث يقول:

أول من جلبه للإسلام للبيض والسودان والانام

جنس من أصناف النصارى الأنجليز اعداؤنا في الدين في القول الاجيز

في القرن التاسع ثم العاشر لعرب وعجم وحاضر (عموري، 2015-2014، صفحة 135)

ويقول عن نشره في بلاد المغرب:

رجل من خوارج مذكور من طائفة لعينة مشهور

ابوه عبد الله تافلان ملبسا للخلق بالبهتان (عموري، 2015-2014، صفحة 135)

اعتبر عبد الرحمن الأخضري التدخين ضمن المسكرات والتي ذكرها في قصيدته وهي النبيذ والخمر والميسر والبنج وكل مختبل للعقل ومفسد للجسد من نبات الأرض، كالحشيشة والزيوان وجوزة الطيب والزعفران والافيون ونبات الدخان ويضيف الأخضري الى المفسدات لبن الخيل والقهوة.(عموري، 2015-2014، صفحة 136).اتفق الفكون مع عبد الرحمن الأخضري في تحريم الدخان فقد كان له تأثير حول هذه القضية حيث ألّف أواسط شهر رجب من عام خمسة وعشرين بعد الألف كتاب تحت مسمى محدد السنان في نحور إخوان الدخان. (وتذرع لارتكابها كبائر الغمار لما توهموا الإباحة إنما لا تعمي الأبصار)، ففي هذا الكتاب رد على من تجرء بالقول بحيلة الدخان فتهمهم بأنهم خادمين لأصحاب السلطة ولم يكونوا يراعون أحكام الشرع ومصلحة الأمة، فيعطي مثالا عن مفتي القيروان الذي أفتى بإباحة الدخان لأنه خدم به حضرة أمير اقليمة آنذاك. وقد أكثر من النقل عن الأئمة السابقين القائلين بتحريم تناول الدخان، وناقش بالمنطق آراء المخالفين وهو ينتقد بذلك الشيخ علي الأجهوري المصري ومن تساهم في إباحة التدخين، وقد كلفه موقفه أعراض الناس عليه حتى بعض أصحابه فيقول في مقدمته:

لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تناد

اتخذ القول مني هزؤا ولعبا ورميت عن قوس البعاد

من واصل أو صحبا فأمسكت عنان المقال وناديت في الضمير ياالله والال

وإذا كان الفكون قد سلط سيفه على العلماء الذين أفتوا بإباحة الدخان فإن الأخضري قد سلطه على من يتاجر فيه وجعل كل ما يترتب عن الخمر والرشوة يترتب عن التدخين، وهو تحريم بيع كل مسكر وأن حامله لنفسه أو لغيره ملعون، ولم يكتفي الأخضري عند ذاك بل ذهب إلى أن من شرب الدخان ولازالت به رائحته لا يدخل المسجد. (عموري، 2015-2014، صفحة 173) .

ويظهر من بعض النصوص أن أول من تطرق إلى تحليل تعاطيها هو الشيخ علي الأجهوري المالكي المتوفى عام1066هـ، في رسالته التي وجهها لطلاب السودان والتي عنوانها غاية البيان كل ما يغيب العقل من الدخان (بوخولة، 2009/2008، صفحة 108).ورسالة الأجهوري هذه هي التي أثارت حفيظة الشيخ الفكون لما رآه من مباعدة الحق و الشرع، فألّف كتابه محدد السنان لدحض أدلة الأجهوري،قد ذكر محدد السنان من قبل أبي العياشي في رحلته ماء الموائد، حيث قال: ومن تأليفه جزء من تحريم الدخان أسماه محدد السنان في نحو الدخان وهو في عدة كرار يشتمل على أجوبة عدد من الأئمة وقد لخصنا بعضه حسب ضيق الوقت. (بوخولة، 2009/2008، صفحة 108) .

ويسوق لنا أبو القاسم سعد لله إلى بعض العبارات التي كتبت في مقدمة هذا الكتاب،أما بعد فقد دهت بلية وقعت بالبلاد وسرى سمعها في الحاضر والباد وانتحلت مذهبا في الأقطار وتوارثته عن سلفتها الأشرار وتدرع لارتكابها أكابر الأعمار لما توهموا الإباحة إنما تعمى الأبصار ولم يزل في قلبي نها نكد واشهر الإنكار على الأب والوالد كأني أصبح في فيفاء:

قد أسمعت لو ناديت حيا لكن لا حياة لمن تنادي (سعد الله، شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، 1986، صفحة 193)

ويرى الفكون أن تحريم الدخان من ثلاث أوجه،أما الوجه الأول فهو تحريمه من حيث ذاته فالدخان خبيث الرائحة وكل ما كان خبيث الرائحة طلب اجتنابه ولن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره الرائحة الكريهة فعلينا اتباعه، ثم أورد أثار من السلف في اتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم في كل كبيرة وصغيرة (بوخولة، 2009/2008، صفحة 113).وذكر أصحاب الفطر السليمة تفر منه بل حتى الحيوانات كالذباب والنحل الذي يترك أعز ما يصنع وهو العسل، فرارا من الدخان الذي يستعمل لجمع العسل وذكر لنا أيضا أنه لما غزاهم الجراد عام 1023-1025 استخدموا الدخان لطرده. وقد ساق المؤلف مضار التدخين الصحية فهو مشوه للخلقة مدمع للعين ومنقص للباه لا يمكن أن يكون دواء (بوخولة، 2009/2008، صفحة 113).

أما تحريمه من حيث صفته فمن حيث الأضرار وتغيب العقل والاسكار، ثم ذكر حملة أضرار التدخين واستشهد بآراء الطبيب جالينوس، فهو مسبب لانسداد مجاري النسيم وذهب إلى أبعد من ذلك حين قال:أنه يثقل اللسان عن النطق بالشهادة. ويورد المؤلف الأدلة الشرعية على تحريم الدخان فيقول: بأن الشريعة جاءت لحفظ النفس وقدقال الله عز وجل:﴿**وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمًا**﴾ [النساء ٢٩]. ولا فرق بين

أن يقتل الإنسان نفسه بحديدة أو حجر أو يتحاشى الطعام والشراب ويبين دخان يورث اخطار ادناها الألم مع سلامة النفس واعلاها الموت. وذكر الشيخ أن الحشيشة المستخدمة في التدخين مسكرة (بوخولة، 2009/2008، صفحة 113).

أما اجتناب الدخان من حيث عوارضه فمن قسمين:فالأول ما يصل إلى حد التحريم ومن ذلك أنه ذريعة إلى الغيبة والنميمة عند الاجتماع لذا وجب تركه، وقد قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا**﴾ (الآية 58 سورة الأحزاب). (بوخولة، 2009/2008، صفحة 114).أما القسم الثاني فهو مايصل طلب الاجتناب له حد التحريم من حيث ذاته وذلك أنواع منها (بوخولة، 2009/2008، صفحة 114).إنه شعار السفهاء فيطلب اجتنابه فقد بنى لها السفهاء البناءات ضاهوا الخمور وأعطوا لها ما استطاعوا من آلات اللهو والطرب والمزامير التي قامت الأدلة بتحريم سماعها، فضلا عن حضور مواطنها مع ما يضاف إلى ذلك من مردة الشباب والغناء المتلف للألباب، وربما صار لأصحابها حضوة على أهل خانات الخمور بكثرة ما يدفعون لهممن الدراهم فترى تلك الأماكن مزخرفة مشيدة بالجيار مملوءة بأنواع الفسقة الفجار وقد زينوها بأنواع الزينة، وفرشوها بأنواع الفرش الثمينة وربما عطلت المساجد بسببها وخرجت بفتنة عامر بها (بوخولة، 2009/2008، صفحة 115).

خاتمة

خاتمة

من خلال ما سبق وتقصينا في سير وأعمال الأخضري والفكون نعدد ما يلي:

- إن عصر عبد الرحمن الأخضري وعبد الكريم الفكون لم يكن فترة رخاء واستقرار، فقد عرف الكثير من الإضطرابات والثورات انعكست سلبا على ملامح الحياة الثقافية،امتازت بالركود والجمود ومما زاد هذا الوضع سوء هو وجود ظاهرة التصوف وإنتشار الزوايا، وظهور أدعياء التصوف من مشعوذين ودجالين الذين أثروا على المجتمع،بالإضافة إلى عدم اهتمام السلاطين العثمانيين بالجانب الثقافي.
- لقد أسهمت عوامل متعددة ومؤثرات متنوعة في بناء شخصية عبد الرحمن الأخضري وعبد الكريم الفكون وصقل مواهبهما، فزيادة على انتمائهما إلى بسكرة وقسنطينة بوصفهما أحد أهم الحواظر في الجزائر، لعبت عراقة العائلة وطبعها الديني دورا رئيسيا في نبوغهما فقد كانا من أسرة علمية توارثت العلم ابن عنأب وأب عن جد .
- يعتبر تراث الشيخ عبد الرحمن الأخضري تراث خصبا كما ونوعا وقد تميز عن الفكون بعدم اكتفائه بالنهج التقليدي لعلماء عصره، بل سلك نهج أسلافه من علماء العصور السابقة.فهو أحد العلماء القلائل الذين يجمعون بين العلوم العقلية والنقلية عكس الفكون الذي اهتم بالعلوم النقلية فقط، ومن خلال دراسة مؤلفاته وجدنا أن الأخضري اعتمد منهج بسيط ومختصر ليسهل على القارئ فهم نظمه وهذا المنهج خالفا به كثير من مناهج عصره من بينهم الفكون التي كانت معظم كتاباته نثر او مانلاحظه من تكرار وحشو وإطناب.
- انفرد الأخضري عن غيره من علماء عصره بإظهاره لقبر النبي خالد ابن سنان العبسي، الموجود اليوم بالقرية التي تحمل أسمه سيدي خالد في بلاد الزاب، حيث أصبحت تقصده الأركاب لزيارته من نواحي إفريقيا كلها.
- إن صبغة عصر عبد الرحمن الأخضري والفكون جعلت هناك تقارب في المواقف من القضايا الثقافية والاجتماعية ولكن هناك تباين في طرق علاج تلك القضايا، فمثلا في التصوف وأدعياء العلم نجد بأن عقيدة الأخضري والفكون هي عقيدة المسلم السني المتمسك بأهداب الشرع والجماعة، فهما سلفيين محافظين منكران للبدعة والخروج عن الجماعة واتخاذ أساليب ملتوية من للتصوف لم تكن معروفة عند أوائل المسلمين، ومن أجل ذلك كان ثائران أشد الثورة على الذين لم يسيروا في هذا الطريق، فقد ألف لهم الأخضر قصيدة القدسية وانتهج أسلوب النصح حذر منهم، و خصص لهم الفكون كتاب منشور الهداية لمن ادعى العلم والولاية، للكشف عنهم وعن دسائسهم .

- أما قضايا الاجتماعية فقد تقاربت المواقف بين الأخضري والفكون، خاصة في قضية الأخلاق الاجتماعية فاعتبروا أن الأخلاق أساس للإصلاح الاجتماعي، وأن فساد المجتمع من فساد الأخلاق وإن كان هناك تقارب في هذه النظرة فإن هناك بعض التباين، فقد ركز الأخضري على نقاط معينة من الأخلاق والتي هي معالجة لبعض مظاهر الفساد، كإتباع شهوات النفس وأمراض القلب كالحقد والحسد أما الفكون فقد ركز على فئة القدوة داخل مجتمعه واعتبرها السبب في الفساد الاجتماعي. كما نجد بأن موقف الأخضري والفكون متقارب من ظاهرة التدخين فقد قاما بتحريم الدخان لذاته وصفته وعوارضه وقد انتقد الأخضري من يتاجر فيه أما الفكون فقد انتقد الفقهاء الذين أباحوا شرب الدخان.
- أما القضايا السياسية فلم نجد للأخضري نص أو تأليف يبين موقفه منها واختلف الفكون عن الأخضري الذي كانت تجمعه علاقة حسنة بينه وبين السلطة العثمانية بتعامله مع السلطة حيث جمعتهم به علاقة جيدة فكان له دور سياسي في دفع الفتن ورجاء السلامة لمجتمعه.

الملاحق

الملحق01: (مسجد عبد الرحمن الاخضري وضريحه ببانطيوس).

المصدر: (بوزياني، 2009، صفحة 328)

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع :

Chikh Abderrahmane La Khdari .(بلا تاريخ) .MokhtaÇar fial-ibadi .Alger: Roudoci Kaddour Mourad.

ابو القاسم سعد الله. (1986). شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية. 57. بيروت، لبنان: دارالغرب الاسلامي .

ابو القاسم سعد الله. (1998). تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830. *(2)، 1*. دار الغرب الاسلامي.

ابو زيد عبد الرحمن الاخضري. (بلا تاريخ). متن السراج في علم الفلك والابراج.

ابي راس الناصري الجزائري. (2011). عجائب الاسفار ولطائف الاخبار. *(ج1)*. الجزائر: منشورات وزارة الشؤون الدينية والاوقات .

ابي عبد الله محمد الدرناوي. (1325). شرح الدرة البيضاء . مصر: دار التقدم العلمية.

احمد القسنطيني ابن القنفذ ابي العباس. (1968). الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية. الدارالتونسية للنشر.

احمد بن داود الاخضري. (2018). *العقد الجوهري في التعريف بالقطب الشيخ سيدي عبدالرحمن الاخضري* (الإصدار 1). بيروت، لبنان: دارالكتب العلمية.

احمد بن داود الاخضري. (2018). *العقدالجوهري في التعريف بالقطب الشيخ سيدي عبدالرحمن الاخضري* (الإصدار 1). بيروت، لبنان: دارالكتب العلمية.

احمد بوشريط. (اوت، 2015). ابن الفكون واسهاماته في التاليف منشور الهداية انموذجا. *(18)*. قسنطينة: عصور جديدة.

الحسن بن محمد الوزان. (1983). وصف افريقية. *(2)*. بيروت: دارالغرب الاسلامي / الشركة المغربية للناشرين المتحدين الرباط.

الدراجي بوزياني. (2009). *عبدالرحمن الاخضرالعالم الصوفي الذي تفوق في عصره* (الإصدار 1). الجزائر: بلاد للنشروالتوزيع.

حسين بوخولة. (2009/2008). عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته واثاره(988-1073هـ/)(1580م-1663م). *مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الاسلامية قسم الحضارة الاسلامية كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية اشراف الجيلالي سلطان* ، 51. وهران: جامعة السانية .

حياة دوار. (2012-2013). الشعر التعليمي في الادب الجزائري القديم . *مذكرة لنيل شهادة الماستر في الادب الجزائري* . سيدس بالعباس، الجزائر: جامعة الجيلالي اليابس .

خيرالدين بربروس. (2009). مذكرات خيرالدين. *1* . الجزائر: شركة اصالة للنشر.

ذهبية بوشبيبة. (مارس، 2012). العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني. *مجلة الحوار المتوسطي مخبر البحوث والدراسات الاستشراقية (3+4)*، 132. الجزائر: جامعة الجيلالي البايس سيدي بالعباس .

رفيق حميدة. (28 06، 2020). تعقبات عبد الكريم الفكون على ابن المسبح في عمدة البيان من خلال كتابه نظم الدرر في شرح المختصر –المقدمة والطهارة–. *(1)، 10* . مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية.

زهية دباب، و وردة برويس. (2021). السياسة التعليمية في الجزائر في العهد العثماني قراءة سوسيولوجية تاريخية. *(1)*. مجلة العلوم الانسانية جامعة خيضر بسكر .

صالح عباد. (2007). الجزائر خلال الحكم التركي (1514–1830). *2*. دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.

صالح عبد السميع الابي الازهري. (بلا تاريخ). هذية المتعبد السالك . السودان : الدار السودانية للكتب .

عبد الحليم صيد. (2016). عبد الرحمن الاخضري حياته واثاره. *1*، 23. الجزائر: دار علي بن زيد للنشر.

عبد الحميد عموري. (2015–2014). عبد الرحمن الاخضري ودوره في حركة التجديد والاصلاح 920هـ953هـ–1516 م 1548 م. *مذكرةلنيل شهادة الماحستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور اشراف محمد حوتية*، 25. الجزائر: قسم العلوم الانسانية كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية جامعةادرار.

عبد الرحمن الاخضري. (بلا تاريخ). السلم المرونق في علم المنطق. 9. دار ابن حزم.

عبد الرحمن الاخضري. (بلا تاريخ). السلم المرونق في علم المنطق. دار ابنحزم.

عبد الرحمن الجيلاني. (1994). تاريخ الجزائر العام. *(3)، 7* . الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية .

عبد الرحمن بن صغير الاخضري. (بلا تاريخ). الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون. المدينة المنورة: البصائر للبحث العلمي.

عبد القادر بوعزة. (06 ديسمبر، 2004). الشيخ عبد الرحمن الاخضري وقصيدته القدسية. *(216)*، 10. الجزائر: جريدة البصائر.

عبد الكريم الفكون. (1987). منشور الهداية في كشف مجال من ادعى العلم والولاية. *1*، 35. بيروت: دار المغرب الاسلامي .

عزيز سامح التر. (1989). الاتراك العثمانيون فيافريقيا الشمالية. *1* . بيروت: دار النهضة العربية .

عمار بوحوش. (بلا تاريخ). التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962. *3*. دارالبصائر للنشروالتوزيع.

عمار طالبي. (1987). عبد الرحمن الاخضري حياته واعماله. *مجلة العلوم الاسلامية، ع2*، 122. قسنطينة، الجزائر: دار البعث.

عمار عمورة، و نبيل داودوة. (2009). الا الجزائر بوابة التاريخ ماقبل التاريخ الى غاية 1962. *1*، 189. الجزائر: دارالمعرفة.

عمر المختار بن ناصر الاخضري. (1990). الضياء على الدرة البيضاء في الفرائض. المدينة المنورة، المملكة العربية السعةدية : مطابع الرشيد .

عواد المنور. (2019). البيوتات العلمية في قسنطينة –البيت الفكوني. *20(2)*. مجلة الحضارة الاسلامية.

فوزي مصمودي. (2008). العلامة الموسوعي عبد الرحمن الاخضري 1514 1575 شخصيته واثاره. 18. الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.

كلثوم وصيف عثامين. (2017 /2018 م). عبدالرحمن الاخضري حياته واثاره1514 1575. *مذكرة لنيل شهادة سترفيتاريخ االمالمغرب العربي الحديث والمعاصر اشراف معاذ عمراني*، 10. الجزائر: قسم العلوم الانسانية كلية العلوم الاجتماعية والانسانية جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي.

كلثوم وصيف عثامين. (2017-2018). عبدالرحمن الاخضري حياته واثاره1514 1575. *مذكرة لنيل شهادة الماسترفيتاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر اشراف معاذ عمراني*، 10. الجزائر: قسم العلوم الانسانية كلية العلوم الاجتماعية والانسانية جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي.

لطيفة فار، و نورالهدى ولابي. (2016-2017م). الشيخ عبد الكريم الفكون ودوره في الحركة العلمية (988-1073هـ/1580-1662م). *مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث اشراف واعظ نويرة*.

محمد بن ابي دينار. (1767). المؤنس في اخبار افريقيا وتونس . تونس: الدار التونسية للنشر .

محمد بن ميمون الجزائري. (1981). التحفة المرضية فيالدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية. *2*. الجزائر.

محمد هواري. (2012-2013). شرح السلم المرونق في علم المنطق للشيخ سعيد قدورة 1066هـ 1656 م دراسة وتحقيق اشراف عبد الحق زربوح. *مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الثقافة الشعبية تحقيق المخطوطات قسم التاريخ وعلم الاثار كلية العلوم الانسانية والاجتماعية*، 40.

مختار حساني. (2009). تاريخ الدولة الزيانية. *1*. الجزائر: منشورات الحضارة.

مسعود بقادي. (2009-2020م). العلماء الجزائريون بالمغرب الاقصى ودورهم في الحياة الثقافية خلال القرن10هـ/16م. *اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم العلوم الانسانية شعبة التاريخ اشراف محمد الزين*. سيدي بالعباس، الجزائر: جامعة الجيلالي ليابس.

معمر قول. (17 مارس، 2020). الذكر حقيقته وشروطه عندعبد الرحمن الاخضري البسكريت953هـ. *مجلة البحوث والدراسات(1)، مجلد17*، 46. الجزائر: جامعة الشهيد الوادي.

وليام سبنسر. (2007). الجزائر في عهد رياس البحر. 32. الجزائر: دار القصبة للنشر.

فهرس المحتويات

جدول المحتويات

مقدمة:.....أ

مدخل:عصر المترجمان عبد الرحمن الأخضري وعبد الكريم الفكون .....

1.الأوضاع السياسية في الجزائر خلال القرن (10هـ/16م): **5**

2. الأوضاع الاجتماعية في الجزائر خلال القرن(10هـ– 16م):..... **7**

3.الأوضاع الثقافية العامة بالجزائر خلال القرن(10هـ–16م):..... **9**

الفصل الأول: **ترجمة عبد الرحمن الأخضري و عبد الكريم الفكون** .....

المبحث الاول: تعريف الشيخ عبد الرحمن الأخضري **14**

1. المولد والنشأة: **14**

2. شيوخه وتلاميذه:..... **19**

المبحث الثاني: تعريف الشيخ عبد الكريم الفكون:..... **21**

1. المولد والنشأة: **21**

2. شيوخه وتلاميذه:..... **22**

الفصل الثاني:دراسة مقارنة في تراث الأخضري والفكون.....

تمهيد: **26**

المبحث الأول: العلوم الدينية: **26**

المبحث الثاني: العلوم العقلية:..... **33**

المطلب الثالث: العلوم اللغوية:..... **40**

الفصل الثالث:موقف عبد الرحمن الأخضري وعبد الكريم الفكون من قضايا عصرهما .....

تمهيد: **49**

المبحث الأول: القضايا السياسية **49**

المبحث الثاني القضايا الثقافية **51**

1.التصوف والمتصوفة: **51**

2.العلم والعلماء: **55**

المبحث الثالث: القضايا الاجتماعية **59**

1. الأخلاق: **59**

2. ظاهرة التدخين: **61**

خاتمة **67**

الملاحق .....

قائمة المراجع **66**

قائمة المصادر والمراجع **67**

فهرس المحتويات **68**

ملخص:

موضوع المذكرة يعالج دراسة مقارنة بين عبد الرحمن وعبد الكريم الفكون خلال القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي،حيث خصتت مدخل لدراسة عصرهما ثم قمت بترجمة في الفصل الأول لكل منهما. ومن اجل إبراز مجالات تميز الأخضري عن الفكون خصصت فصلين من هذه المذكرة لدراسة مقارنة في التراث حيث عالجت فيه العلوم الدينية والعقلية واللغوية.

يعتبر تراث الاخضري تراثا خصبا كما ونوعا وقد تميز عن الفكون بعدم اكتفائه بالنهج التقليدي لعلماء عصره بل سلك نهج اسلافه من العلماء القلائل الذين يجمعون بين العلوم العقلية والنقلية ثم قمت في الفصل الذي يليه بمقارنة في المواقف من قضايا عصرهما السياسية والاجتماعية والثقافية.

الكلمات المفتاحية –عبد الرحمن الأخضري– عبد الكريم الفكون–التراث–القضايا.

Summary:

The subject of the memorandum deals with a comparative study between Abd al-Rahman and Abd al-Karim al-Fakun during the sixteenth century AH. In order to highlight the areas of distinction between Al-Akhdari and Al-Fukun, two chapters of this memorandum were devoted to a comparative study of heritage, in which it dealt with religious, mental and linguistic sciences.

Al-Akhdari's heritage is considered a fertile heritage in quantity and quality. It was distinguished from the sciences by not being satisfied

with the traditional approach of the scholars of his time, but rather he followed the approach of his predecessors, the few scholars who combined mental and transfer sciences. Then, in the next chapter, I compared the positions of the political, social and cultural issues of their era.

Keywords – Abdul Rahman Al-Akhdari – Abdul Karim Al-Fakun – heritage – issues.

بحمد الله

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: عيد الرحمة الأضحى و ممارسات نميزه عند علماء عصره خلال القرن الثاني عشر هجري السادس عشر ميلادي - عبد الكريم الفكون أنموذجا -

إعداد الطلبة:

1- قطياني خديجة الشيماء رقم التسجيل: 17 17 35 08 48 08

2- رقم التسجيل:

القسم: الشعبة: التخصص تاريخ الجزائر الحديث (1830-1962)

إشراف: د. مني صالحي الرتبة: أستاذ محاضر (أ)

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2021-2022 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

موافقة

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

د/ بوقرة عبد المالك

لتحميل الوثيقة يرجى نسخ الرمز

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
1985
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2022

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): قطايني خديجة الشيماء

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 20 10 89 99

الصادرة بتاريخ: 22 . 02 . 2017 عن دائرة: بوسعادة المسيلة .

المسجل بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث (1830.1954) تحت رقم التسجيل: 171735 08 4808

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: عبد الرحمن الأخضري ومجالات تميزه عن علماء عصره خلال القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي - عبد الكريم التكوين انموذجا -

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

حرر في: بوسعادة في 16 جانفي 2022

امضاء المعني (ة):

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه:
العون المفوض
الامضاء: بوقرارة الطيب

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.